الإعلام في صدر الإسلام

أ. د محمد عجاج الخطيب
وكيل كلية الشريعة ورئيس قسم علوم القرآن والسنة
بجامعة دمشق سابقاً
الأستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة حالياً

يعرض هذا الموضوع للجانب الإعلامي في صدر الإسلام، ووسائل الاتصال آنذاك وأنواعها وأساليبها، وللمراكز الإعلامية، وكيفية انتشار الإسلام من مكة والمدينة إلى أطراف الجزيرة العربية، وللمناسبات الإعلامية وآثارها، كما يغوص على عوامل التبليغ وخصائصها، التي تخطت كل الصعاب، وتجاوزت العقبات، فقربت البعيد، ويسرت العسير، مؤيداً بالشواهد الكثيرة، التي تكشف وجه الحق والحقيقة. وتجيب عن السؤال القديم الحديث كيف انتشر الإسلام في كل الجزيرة العربية زمن الرسول ﷺ، مع قلة وسائل الاتصال وترامي البلاد!!؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن موضوع الإعلام في صدر الإسلام له أهميته العلمية والتاريخية، وله منزلته الكبيرة في ميدان الدعوة إلى الله، ومكانته المنهجية والمسلكية للعلماء عامة وللدعاة خاصة، ذلك لما يبنى عليه من آثار جليلة في بيان انتشار الإسلام - آنذاك - وحسن تبليغه وتطبيقه، لأن تلك الحقبة أساس لما تلاها من عهود مختلفة، فهى قاعدتها الزمانية والمكانية، هذا إلى جانب أهمية الموضوع بالنسبة لدارسي الإعلام، والمشتغلين في ميدانه، وقد استحوذت وسائله فى عصرنا هذا على الألباب، وأعشت أضواؤه الأبصار، وافتن المتخصصون في بيان أصوله، وتوضيح نظرياته، وتطبيقاتها في مختلف ميادين الإعلام المعاصر، فكان لابد لي من أن أتتبع كل ماله صلة بتبليغ الإسلام ونشره، في زمن الرسول ﷺ، وأبينّ الجوانب الإعلامية فيه، واقتضى هذا تحليل بعض الوقائع والحوادث في مناسبات كثيرة، في الشدة والرخاء، فى السلم والحرب، فى الإقامة والظعن... فى المنشط والمكره، كشفاً عن أسس الاتصال التي قدمتها، والدعائم الإعلامية التي قامت عليها، وأبرزتُ آثارها القريبة والبعيدة في هذا المضمار، وحاولت الايجاز والاختصار، وقد اكتفيت بذكر بعض النماذج حتى لايتحول موضوعنا إلى مجموعة من الوثائق الإعلامية، فهذا موضوع آخر، قائم بذاته - ضمت مصادرنا العلمية في السيرة والسنّة والتاريخ جميع أصوله وفروعه - وبنيت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول : خصائص الإعلام الإسلامى.

المبحث الثانى : دعائم الإعلام زمن الرسول ﷺ ووسائله.

المبحث الثالث : مراكز الإعلام في صدر الإسلام.

سائلاً الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما قصدت، وأن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وهو ولي التوفيق، بيده السداد والرشاد.

تمهيـــد :

لم تكن بعثة الرسول ﷺ في أم القرى ومن حولها أمراً عادياً، أو حادثاً عارضاً يعفي عليه الدهر بمضي صاحبه إلى بارئه، فيدخل في عالم النسيان، وإن عرض له قبس من الذكر كان من قصص القدامى، وذكريات الآباء والأجداد، في غابر الأيام. . . لم تدخل بعثة الرسول ﷺ الدنيا من ذلك الباب لتخرج منه، بل طالعت الكون شمساً مشرقة تبعث فيه الحياة بعد ركود طويل، وتنير أرجاءه بعد ظلام دامس، تنشر فيه دفء المحبة والأخوة والسلام، وترسي فيه قواعد الأمن والطمأنينة والاستقرار، فتسري في أوعيته روح الإيمان، ليظلّ جميع من تحت رايته ولوائه بوارف ظلال العدالة والمساواة والإباء، وتهب من كل حدب وصوب نسائم الايثار والتعاون والتضامن، والبذل والعطاء، فيتنسم الكون كله عليل النسيم، وينهل أهله من صفاء المعين، فيستعذبون المنهل بعد ظمأ طويل، ويتذوقون حلاوة الإيمان بعد مرارة ضياع مديد. . . فينطلقون برسالة السماء يحررون الشعوب من قيود العبودية، وأغلال الجاهلية، وتسلط الطغاة الجبارين، فأخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام، ومن عبودية العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، وبهذا شعر الخلق بالكرامة الإنسانية، والعزة الحقيقية، وادركوا رسالة الحياة من خلال رسالة السماء، فاتسعت واحة الإسلام، وارتفعت أشجاره الباسقة في مشارق الدنيا ومغاربها، وعمت خيراته، وسطرت أمجاده، وبطولات رجاله في مختلف الميادين، بمالا تغيب عنه الشمس، مما يقره الداني والقاصي، ويُقرُّ به العدو قبل الصديق.

ولم تكن هداية العرب أمراً سهلاً، بل تحمل الرسول ﷺ في سبيلها المشاق الكثيرة، وبذل كل مايطيق في سبيل الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، وإعلام القريب والبعيد بما أنزل الله عزّ وجلّ، وصبر على الأذى صبراً جميلاً في جسمه وماله وعياله وأصحابه ووطنه، غير آبه بما يحيط به من مكر المشركين، وكيد المنافقين وتآمر اليهود. لم يدخر وسعاً من أجل ذلك سراً وعلناً، ليلاً ونهاراً، يدعو قومه الذين كانوا على دين آبائهم وأجدادهم، إلى جانب ما كانوا عليه من شدة وقسوة وعصبية، ونخوة ومروءة

وحمية، يسودهم نظام القبيلة، والولاء المطلق لها، وتربط بينهم صلة القرابة والدم، لايحكمهم نظام عام، بل يخضعون للعادات والأعراف، يدفعهم الشرف والمفاخرة بالأنساب إلى المنافسة فى المكارم والمروءات، يأبون العار ولو أدي بأعزّ مالديهم إلى الردى، ولهذا وأدوا بناتهم خشية الفقر والزّلل، يعشقون تحقيق الأمجاد والبطولات، ولكنهم ضلوا الطريق، ركبتهم الميول والأهواء، وتشعبت بهم السبل، فقد حرموا العقيدة الهادية، والشريعة المحكمة ؛ ترى العفة والكرامة من أخلاقهم، والكرم والشجاعة من سجاياهم، والحمية والثأر تسير فى عروقهم، فلا ينامون على ضيم، وويل لمن غضب عليه العرب، إذ كانوا يثورون لأتفه الأسباب، يكفي أن يستفز القبيلة فرد أهينت كرامته، فتنطلق جميعها كباراً وصغاراً تدفع عنه ما أصابه، لأن كرامة الفرد من كرامة القبيلة، وإلى هذا مَرَدُّ أكثر الغزوات والغارات التي كانت بين القبائل قبل الإسلام.

كانوا أصفياء النفوس، يحرصون على المحافظة على أمجادهم وعاداتهم، يتفانون في سبيل قيمهم ومُثلهم العليا، ويبالغون في هذا كله حتى تجاوزوا الحدود إلى الإسراف... ولو قلنا إنهم كانوا فى فراغ عقيدي ما لنا مبالغين في هذا، حتى إذا ما وجدوا ضالتهم في الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، كانوا جنوده المخلصين، وحملة لوائه إلى العالم، يبلغون الرسالة، ويؤدون الأمانة، ويشهد لهذا قوله ﷺ : «الناسُ معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجُنّدةٌ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (١).

ومع كل هذا لم يكن من السهل أن يستجيب العرب إلى دعوة الرسول ﷺ، وينقلبوا بين عشية وضحاها، فما كانوا عليه من دين الآباء والأجداد، والعادات الراسخة، والتقاليد المتوارثة إلى الإسلام دين التوحيد بعقيدته، وشرائعه وأخلاقه، وليت بعضهم تركه ودعوته، بل قاومه وآذاه وحذر الناس منه، وإن كان من أقرب الناس إليه، فلم يقم كثير من أهله لقرابته وزناً، أو يحفظ له رحماً، ولا أدل على هذا من جواب أبي لهب - على الصفا - للرسول ﷺ : تباً لك ألهذا دعوتنا؟ وكان من ايذائه للرسول ﷺ ما لا يخفى.

---

(١) أخرجه الامام مسلم وغيره انظر صحيح مسلم بشرح النووي١٦/ ١٨٥ .

وقد كان لمنهج الرسول ﷺ فى تبليغه ودعوته أثرٌ عظيم في إرساء قواعدها، وإيمان الناس بها، وسرعة انتشارها بالنسبة للفترة الزمنية التي عاشها رسول الله ﷺ بعد البعثة، فإنها لم تزد على ثلاثة وعشرين عاماً، حتى عمت أرجاء الجزيرة العربية المترامية الأطراف، بفيافيها وسهولها ووديانها وهضابها، وواحاتها ببدوها، ومدنها وقراها بحضرها، على اختلاف اللهجات، وتفاوت العادات، وتباعد النزعات، وجفاء الطباع حيناً، وقسوة الصحراء أحياناً، ورخاء العيش تارة، وضيقه تارة أخرى، فالتفّ الجميع على التوحيد، وساروا على هدي الرسول الكريم بعد فرقة وضياع، وجاهلية جهلاء، فخلدوا إلى الدين الحنيف الذى أعزهم الله تعالى به. بل إن أنوار الإسلام بددت كثيراً من الظلمات حول الجزيرة، في بلاد الشام والعراق وشرق أفريقيا فى حياة الرسول ﷺ عن طريق وفوده ﷺ، ورسائله.

ولما كان للإعلام (للتبليغ) أثر بعيد فى انتشار الاسلام آنذاك، فسأعرض للجوانب الإعلامية زمن الرسول ﷺ، متوخياً التسلسل التاريخى لدعائم الإعلام، ومناسباته ووسائله، ما وجد إلى هذا سبيلاً، لنستطيع تكوين فكرة واضحة عن نمو الإعلام وسير حركته وتكامله.

ولما كان لخصائص الإعلام الإسلامى أثر بعيد فى توسيع رقعته، وسعة انتشاره، وتعدد القائمين به، وتضاعف الجهود فى سبيله كان لابد لي من أن أطرق هذا الباب فى المبحث الأول من هذا الموضوع

المبحث الأول : خصائص الإعلام الإسلامي ودوافعه :

يتميز الإعلام الإسلامي بعدة خصائص نذكر أهمها :

١ - **الإعلام الإسلامي عقيدي مسلكي** : فهو يقوم على العقيدة والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه، وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل على الرسول ﷺ قوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم﴾ (٢)، والقراءة مفتاح التعلم، وأول وسائل التبليغ والإعلام، والقلم من أهم أدوات ما يُعلَمُ به، وما يحفظ به المعلم، وهو وسيلة بعيدة الأثر في ميدان الإعلام، الذي يمثل في أيامنا هذه كل مقروء، بدءاً من الإعلان إلى النشرات الإعلامية والصحف اليومية والمجلات والكتب والمراجع والمصادر، على مختلف أنواعها المطبوعة والألكترونية، والمبرقة، والمرسلة عبر أحدث الأجهزة المعاصرة، فكلها تقوم على أصل واحد، وهو التدوين بالقلم.

وقال تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لايهدي القوم الكافرين﴾ (٣). فالتبليغ ونشر الدعوة، والإعلام بها من أول واجبات الرسول ﷺ، وهو واجب على الأمة الإسلامية، بقوله عزّ وجلّ : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون﴾ (٤). وهذا من خصائص أمتنا التى تميزت به عمن سبقها من الأمم، مصداقاً لقوله عزّ من قائل : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (٥).

٢ - **واجب على كل مسلم بقدر طاقته** : قال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبينّ للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (٦). فبين الرسول ﷺ في جملة ما فصله وبيّنه من الأحكام وجوب إعلانها وتبليغها والإعلام بها، فى قوله ﷺ : «بلغوا

---

(٢) العلق : ١ - ٥.

(٣) المائدة : ٦٧.

(٤) آل عمران : ١٠٤.

(٥) آل عمران : ١١٠.

(٦) النحل : ٤٤.

عني ولو آية»، وقوله : «نضرّ الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم بَلّغها عني، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٧)، وكان يقول ﷺ : «ليبلغ الشاهد الغائب، ربّ مبلغ أوعى من سامع» (٨). ولايخفى مالهذا التوجيه والحصن على التبليغ من أثر عظيم في نمو الاتصال الشخصي، وتوسيع آفاقه، وتعميق مفاهيمه، وشحذ الهمم للتبليغ، عملاً بقول الرسول ﷺ، وهو دين، يأخذ سبيله إلى قلوب المؤمنين، ونجد صداه في سلوكهم، كما له أثره الكبير أيضاً في الاتصال الجمعي أو الجماهيري، هذان النوعان من الاتصال يعدان ركني علم الاتصال أحد علوم الإعلام ووسائله في العصر الحديث.

ومما يؤكد وجوب الإعلام والتبليغ - على من تتوفر فيه شروطه - قوله ﷺ : «من سُئلَ عن علم فكتمه أُلجمَ بلجام من نار يوم القيامة» (٩)، وقد بينت الأحاديَث السابقة الحدّ الأدنى من شروط التبليغ والإعلام. وكان رسول الله ﷺ يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسلام إلى مَنْ خلفهم ويعلموهم كما تعلموا منه» (١٠).

وفضلاً عن كل ماسبق فقد حذر الرسول ﷺ أهل العلم من عدم نشر علمهم وتبليغه، وحذر من لا علم له من البقاء على جهله في قوله : «ما بالُ أقوام لا يُفَقّهونَ جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بالُ أقوام لايتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتّعضون، والله ليعلمن قوم جيرانهم، ويفقهونهم، ويعظونهم، ويأمرونهم، وينهونهم، ولَيَعَلّمَنّ قومٌ من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أولأُعَاجلَنّهُم العقوبة، ثم نزل. فقال قوم : من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال : الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من

---

(٧) أخرجه الامام أحمد وابن ماجه والضياء المقدسي عن أنس بن مالك انظر مسند الامام أحمد ٤/ ٨٢ و ٣/ ٢٢٥ وله طرق أخرى عن أبي هريرة وعن ابن عمر وعمير بن قتادة، وروي بعض عن جبير بن مطعم، وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وابن مسعود وأبي الدرداء وغيرهم ونحوه في صحيح مسلم انظر الجامع الكبير جـ١ ص٨٥٣ وجامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٩ وما بعدها.

(٨) صحيح البخاري بحاشية السندي١/ ٢٣.

(٩) مسند أحمد ١٤/ ٥ حديث ٧٥٦١.

(١٠) أنظر فتح الباري ١/ ١٩٤.

أهل المياه [11] والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يارسول الله ذكرت قوماً بخير، وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: لَيُعلّمَنّ قومٌ جيرانهم وَلَيُفَقّهُنّهم وَلَيَعظنّهم، وليأمُرنهّم ولينهَوُنّهم، وَلَيتَعلّمنّ قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا. فقالوا: يارسول الله أنفّطن [12] غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، فأعادوا قولهم أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً، فقالوا أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة، ليفقهوهم، ويعلموهم، ويعظوهم. ثم قرأ ﷺ هذه الآية: «لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود» [13]. هذا له شأنه فى تضاعفَ النشاط الإعلامى، وتعدد وسائله وأدواته، بل له شأنه الكبير فى حياة الأمة، لما فيه من بيان مسؤولية العلماء، وتحميلهم واجب التبليغ والإعلام، ومسؤولية من لايعلم في السعي إلى تحصيل مايحتاج إليه، وقد حث الحديث الفريقين على أداء واجبهما، أهل العلم ينشرون العلم ويبلغونه ويبينونه، والجاهل يسعى إليهم ويتعلم منهم... ورتب على إخلال أحد الفريقين أو كليهما بواجبه. عقوبة زاجرة رادعة... ومن هذا الحديث يظهر لنا المستوى العلمى الذى أراده الإسلام للمسلمين، والمستوى الإعلامي، ونشر الإسلام الذى يجب أن يكون عليه المسلمون. فبعد أن حارب الإسلام الجهل في جميع الميادين وبمختلف الوسائل، وبعد أن فتح أبواب المعرفة وهيأ لها أهلها. رتب العقوبة الزاجرة على من استكان لجهله وأنس به وداوم عليه، ذلك لأن الجهل عدو الفكر، يحول بين المرء والمعرفة، فيبقى الإنسانُ أسير جهله، سجين أوهامه، بعيداً عن الحق والحقيقة: ولو أن هذا الحديث طبق في الأعصر الأخيرة في المجتمع الإسلامي - لما رأيت مكاناً لجاهل، ولا درجة رفيعة لعالم لايعمل بعلمه، بل لما وَجَدَ الجهل إلى المسلمين سبيلاً... والحق أن أرقى الدول في هذا القرن - أواخر القرن العشرين - تتبنى التعليم

---

(١١) هم الذين يتتبعون الأرض الخصبة طلباً للمرعى والماء.

(١٢) نفطن أي نفهم غيرنا ونوقظ همته.

(١٣) وتمام الآية (على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ماكانوا يفعلون) الآيتان ٧٨ و ٧٩ المائدة. والتناهي عن المنكر يشمل الإعلام بأحكام الله. والحديث أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٨٦ - ٨٧ وانظر مجمع الزوائد ١/ ٦٣٤، وجمع الفوائد ١/ ٥٢ حديث ٣٠٩.

وترعاه، وتسهل كل مايتعلق به . . . أما أنَّ دولةً تعاقبُ عالماً لايعلم أو لايعمل بعلمه، أو جاهلاً لايتعلم فهذا أمرٌ لم تصل إليه أمةٌ من الأُمم بعدُ، فى حين أن الإسلام قرر هذا قبل نيف وأربعة عشر قرناً.

٣ - إنه حسبةٌ لله عز وجل : يقوم به المسلم تقرباً إلى الله عز وجل، محتسباً أجره عنده، ولايبتغي غير وجه الله في ذلك، لا يريد من العباد جزاءاً ولا شكوراً، قال رسول الله ﷺ : «إن الله لايقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له»(١٤).

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه «فوالله لأنْ يهديَ الله بكَ رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النَّعَم»(١٥). تلقى هذه التوجيهات في قلوب المؤمنين تجاوباً عميقاً، فينطبع بها سلوكهم، ويزداد نشاطهم، لأنهم حريصون على طاعة الله ورسوله.

٤ - من أبرز خصائص الإعلام الإسلامي أنه موضوعي، لايتأثر بميل أو هوى، أو يتغير لمزاج أو نزعات، وهذا مبني على ثلاث ركائز، وبعبارة أخرى مرد هذه الموضوعية إلى ثلاثة أسباب :

السبب الأول : الإيمان، فالمؤمن يلتزم بالحق، فلايزيد عليه ولا ينقص منه، ولا يغير فيه ولا يشوهه.

والسبب الثاني : أن المُعْلَم به من عند الله عز وجل، وعلى لسان رسول الله ﷺ، فهو عقيدة، أو تشريع أو آداب، إنه دين ليس لأحد أن يطاله من قريب أو بعيد إلا بما شرع الله من البيان، والإعلام به والتبليغ، وقد قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أحدثَ في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»(١٦).

وإذا كان المعلم به أمراً دنيوياً، لا صلة له بعقيدة أو شريعة أو عبادة أو آداب، كأخبار الأمم والحوادث بين الدول وغير ذلك . . فإن للإسلام حكماً فيها . . .

---

(١٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١٢٦، والنسائي في كتاب الجهاد.

(١٥) أخرجه البخاري ومسلم.

(١٦) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه. انظر صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣ و ١٣٤٤.

ومهما يكن الأمر فإن المُعْلِمَ يتوخى الحق وبيان الحقيقة، فيحمله حياده، وموضوعيته، وحرصهَ على الحقيقة - على تقديم كل ذلك ونقله بعيداً عن التهويل والانحياز . . ، ويمنعه حياده من كتمانه واغفاله أو التعتيم عليه، كما يمنعه دينه - وهو عصمة أمره - من الاختلاق، أو التبديل والتغيير - تحت أي ضغط من الضغوط - لأن واحداً من هذه الأمور لا يسلم من الكذب، وهو حرام بلاخلاف، وقد توعد الله تعالى الكذابين بقوله : ﴿فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذباً ليضل الناسَ بغير علم﴾ (١٧)، وقوله سبحانه : ﴿فويل يومئذ للمكذبين . الذين هم في خوض يلعبون﴾ (١٨). وقد حض الرسول ﷺ على الصدق وحذر من الكذب في قوله : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم، والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور (١٩)، وإن الفجور يهدي إلى النار، ومايزال الرجل يكذبُ ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (٢٠).

والسبب الثالث لموضعية الإعلام في الإسلام : مترتب على الخاصة السابقة، وهي كونه حسبةً لله عز وجل، لا مدخل فيه لميل أو هوى، وبهذا سُدّ باب التحريف والتزييف أو التهويل، أو التعمية والتعتيم . . . مما ابتلي به إعلام هذا العصر في كثير من الأحيان، فالإعلام الإسلامي موضوعي فيما يبلغ، أمين فيما يقدم من حيث الرسالة، والمرسل، والمرسل إليه (المُعْلَمُ به والمُعْلِمُ، والمُعْلَم) ، بعيد عن الدعاية كل البعد، ومعلوم أن الدعاية (علم صنع التأثير في الآخرين بغض الطرف عن حقيقة ما تكون الدعاية له)، فقد تتعمد وسائل الدعاية إخفاء حقيقة

---

(١٧) الأنعام : ١٤٤ .

(١٨) الطور : ١١ .

(١٩) البر يتناول كل مافيه طاعة لله عز وجل، والفجور الخروج عن طاعته سبحانه وتعالى .

(٢٠) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر كتابنا قبسات من هدي النبوه ١١٣ .

للظروف مكانية أو زمانية، أو تهويلها، أو تشويهها من أجل الوصول إلى الهدف الدعائي المطلوب، ولن تجد شيئاً من هذا في الاعلام الإسلامي، ولو تناول المعلم به خصوصيات المعلم (المبلغ) نفسه، ولا أدلَّ على هذا من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وفي رواية يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تَأمَّرَنَّ على اثنين، ولا تلَينَّ مال يتيم) (٢١). وحديث عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ياعمر إنك رجلٌ قويٌ لا تُزاحم على الحجر فيؤذى الضعفاء، إن وَجَدْتَ خلوةً فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر» (٢٢). ومن هذا أيضاً حديث عمر بن أبي سلمة، قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصحفة فقال لي ﷺ: «ياغلامُ سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد (٢٣). ومثل هذا كثير.

٥ - إنه إعلامٌ مُوَثّق، لأنه مبني على قواعد التثبت والاستيثاق التي أمر الله تعالى بها، كما في قوله عز وجل: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجُلٌ وامرأتان ممن ترضون من الشهداء» (٢٤). وقوله سبحانه وتعالى: «ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعتلم نادمين» (٢٥). وقال ﷺ: «مَنْ كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢٦). وهو القائل: «مَنْ حَدّثَ عني بحديثٍ يُرى أنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذبين» (٢٧).

---

(٢١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

(٢٢) سبل السلام ٢/ ٢٠٦ ومسند أحمد ١/ ٢٨ ومجمع الزوائد ١/ ٣٤.

(٢٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. جمع الفوائد ١/ ٧٦٨ حديث ٥٤٧٥.

(٢٤) البقرة: ٢٨٢.

(٢٥) الحجرات: ٦.

(٢٦) حديث متواتر أخرجه أصحاب الكتب الستة والامام مالك وأحمد وغيرهم الجامع الكبير ١/ ٨٢٩.

(٢٧) أخرجه مسلم ١/ ٩.

٦ - إعلامٌ منهجيٌ هادف : يقوم على منهج الإسلام وبيانه من خلال مصدريه الأصليين : الكتابُ الكريم، والسنة المطهرة، ويهدف إلى إقامة شرع الله عز وجل وآدابه، بين عباد الله سبحانه وتعالى على أرض الله، تحقيقاً لاستخلاف الله تعالى عباده كما في قوله سبحانه : ﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ (٢٨). وقوله تعالى : «الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوا عن المنكر ولله عاقبةُ الأمور» (٢٩).

٧ - عام شامل : عموم الاسلام وشموله، فهو صوته ولسانه، وقلمه وبيانه، المعبر عن عقيدته وأحكامه وشرائعه، المبين لآدابه وأخلاقه، يتناول أمور الدنيا والدين، والحياة الآخرة، وكل ما يتعلق بالفرد والجماعة، في السلم والحرب، والمنشط والمكره، جليله وصغيره، عامه وخاصه، ما دام له صلةٌ بالإسلام والمسلمين من قريب أو بعيد، من عدو أو صديق.

٨ - بابه مفتوح لجميع المسلمين، لايختص بفئة معينة، أو بجماعة دون أخرى، ولا يدخلُ فى تقديره أي اعتبار أو ناظم سوى الاختصاص والتقوى، وفي مقدمة هؤلاء العلماء العاملون، فهم ورثة الأنبياء، وقد تصدر الرسول صلى الله عليه للدعوة والتبليغ، وكلف من أصحابه من رأى فيهم القدرة على ذلك، فأنفذهم إلى من حوله يبلغون الرسالة، ويؤدون الأمانة، وهو الأسوة الحسنة، كما قال سبحانه وتعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» (٣٠).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المسلم يقوم بدوره الإعلامى بدافع ذاتي، وطواعية نفسية، امتثالاً لأمر الله عز وجل، وتقرباً إليه، وتأسياً بالرسول ﷺ - سواء أكلفه المسؤولون أم لم يكلفوه - مادام يعرف حكم الله عز وجل، وأصول مايدعو إليه وفروعه، مما فصلنا القول فيه في الخاصتين الأولى والثانية. وإن

---

(٢٨) البقرة : ٣٠.
(٢٩) الحج : ٤١.
(٣٠) الأحزاب : ٢٢.

لدلالات قوله ﷺ «بلغوا عني ولو آية» وقوله «إنما الدين النصيحة» ، ولحثه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لأثراً عميقاً جداً في وجدان المسلم وضميره، تظهر ثمراته في المجتمع الذي التزم برسالته، ووعى واجبه، وإنها لثمرات كبيرة في ميدان الاعلام. وتتضاعف المسؤولية الإعلامية على من يُناط به جانب من جوانب الإعلام في الإسلام، بتكليف من أولي الأمر، لأنها شملت واجب الإعلام والتبليغ الفردي (الشخصي)، وواجب أداء ما أنيط به من وظيفة. (واجب وظيفي).

٩ - إعلام منظم مسؤول : تشرف عليه الدولة بما يحقق إقامة شؤون الأمة، وإنارة سبلها، وتيسير أمورها، ورعاية مصالحها، وبيان حقوقها وواجباتها، والمحافظة على كيانها، بصيانة عقيدتها ودينها وآدابها وقيمها، وحسن رعاية ناشئتها، من جميع النواحي التربوية، الفكرية والدينية، والنفسية والروحية، والبدنية والصحية والاجتماعية واللغوية... بما يكفل الثبات على العقيدة، والارتباط بالقيم، واتصال الحاضر بالماضي، واستشراف الأفضل للمستقبل، وتحمل المسؤولية في بناء صرح الأمة، ودفع كيد أعدائها، ونقض مكرهم وتدبيرهم، بما يراه المسؤولون من أولى الأمر مناسباً في كل عصر ومصر، مما تقتضيه السياسة الشرعية في المحافظة على مقاصد الشريعة، وما يلحق بها [٣١]، ومعروف من القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإن تنظيم الإعلام في أيامنا هذه، وحسن الاشراف عليه من أهم الضروريات التي يقتضيها عصرنا، لماله من آثار خطيرة جليلة، قريبة وبعيدة، عامة وخاصة، ظاهرة وباطنة، في جميع مرافق الحياة وميادينها.

١٠ - يقوم الإعلام الإسلامي على جميع الوسائل المشروعة، ويفيد من كل مايسهم في تبليغ الدعوة، ونشر الإسلام وبيانه، وتوسيع آفاق المسلمين وتثقيفهم، وليس هذا من باب النافلة، بل من باب الواجب الحتمي على أولى الأمر أولاً،

---

(٣١) مقاصد الشريعة خمسة : ١ - حفظ الدين. ٢ - حفظ النفس. ٣ - حفظ العقل. ٤ - حفظ النسل. ٥ - حفظ المال. والراعي والرعية مسؤولون ومتضامنون في المحافظة على هذه المقاصد.

وعلى كل قادر على ذلك، امتثالاً لأوامر الشارع التي ذكرنا بعضها في الخاصة الثانية من خصائص الاعلام الإسلامي، وليس من باب الكماليات التى تلي الضروريات والحاجيات، بل من الضروريات التي لابد منها، لأن الإعلام يسهم في بناء المسلم من جميع نواحيه، ويحصنه من مكر أعداء الإسلام وخصومه، ويحذره من شرَك كيدهم، فيندرج هذا تحت قوله تعالي «وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم» (٣٢)، وفيه امتثالٌ لقول الرسول ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» (٣٣).

١١ - كما يستعمل الإعلام الإسلامى جميع الأساليب التي تحقق تبليغ الدعوة، وترسيخ الإسلام في النفوس، فلم يدع الرسول ﷺ أية وسيلة ممكنة في عصره من غير أن يفيد منها، إفادة حكيمة تامة، ويسخرها في تبليغ الدعوة بما يناسب الزمان والمكان وأهلها، مراعياً جميع الظروف المتعلقة بهم فكرياً واجتماعياً واقتصادياً وغير ذلك، مما يكفل بلوغ الذروة فى العمل، والتدرج في معارج الكمال، حتى تم له مايريد، وتحقق قول الله تعالى : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ (٣٤).

وإن الدارس لمنهج الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل، المتتبع لدقائق أموره وأخباره ليقف على أصول إعلامية وتربوية بالغة الأثر، تؤكد على عظَم الدعوة والداعية، وتبين آثارها الايجابية في المدعويين، من الناحية الوجدانيَة والفكرية والسلوكية، على جميع المستويات واختلاف الظروف والبيئات. مما يؤكد تنوع أساليب الاعلام الإسلامي على مختلف وسائله؛ فإن الرسول ﷺ لم يدع أسلوباً من أساليب البيان والإعلام إلا سلكه، في أحاديثه ومكاتباته، وحواره ومناظراته، وتعليمه وعظاته، وخطبه وتوجيهاته، في دروسه ومعسكراته، لذكور أمته ونسائها،

---

(٣٢) الأنفال : ٦٠.

(٣٣) أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه الوجيز ٤٧٠.

(٣٤) سورة النصر وآياتها ثلاث.

وشيبها وشبابها، ويافعيها وأطفالها، بين ترغيب وترهيب، سمته التيسير لا يشوبه تعسير، والتبشير لا يعكر صفوه تنفير، والرفق لايشينه عنف. في ظلال أخوة في الله، ورحمة ومودة في سبيل الله [٣٥].

كان رسول الله ﷺ في تعليمه وإعلامه يمتطي صهوة (الإخبار) القصص اسلوباً، فيشد الأسماع إليه، وينتقل إلى الاستفهام حيناً فتجتمع القلوب عليه، ويسلك سبيل الحوار أحياناً فيحفز الهمم بين يديه، ويُعَرِّج على الحِكَم والأحكام والأمثال تارةً، فتشرئبُ الأعناق إليه، ويرسم مرة ويشبه مرات، فَيُقَرِّبُ البيعد، ويفصل المجمل، ويوضح المغلق، فينقض العنيد، ويشحذ العتيد [٣٦]. فإذا مادعا داعي الجهاد وقف بين أصحابه خطيباً، يلهب القلوب حماساً، فتتعطش النفوس إلى منازل الشهداء إيماناً

---

(٣٥) والأمثلة على هذا أكثر من أن تحصى منها :

١ - (أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم وزجروه فقالوا : مه مه . . فقال : أدنه، فدنا قريباً منه، فقال : أتحبه لأمك؟قال : لا والله جعلني الله فداك. قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال : أفتحبه لابنتك؟قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك). قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم - ثم ذكر له رسول الله ﷺ أخته وعمته وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته : (لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك). ثم وضع رسول الله ﷺ يده عليه، وقال : «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه» قال راوي الخبر فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) مجمع الزوائد ١/ ٢٩.

٢ - ومنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجلٌ من بني فزارة إلى النبي ﷺ، فقال : إن امرأتي ولدت غلاماً أسود. وإني أنكرته، فقال له النبي ﷺ : هل لك من إبل؟قال : نعم. قال : فما ألوانها؟ قال : حمر. قال : هل لك فيها من أورق؟قال : إنّ فيها لَوُرقاً. قال : فأنى أتاها ذلك؟ قال : عسى أن يكون نَزَعَهُ عِرْقٌ. قال : وهذا عسى أن يكون نزعه عرق) فخرج من عند رسول الله ﷺ طيب القلب، صافي النفس. انظر صحيح مسلم ٢/ ١١٣٧ حديث ١٨ و٢٠. والأورق الذي فيه سواد ليس بصاف، والمراد بالعرق هنا الأصل من النسب، شبه الرسول ﷺ حال وليده وقاسه على حال جماله وما عهده فيها، حتى انتهى إلى نتيجة مُسَلَّمَة عند الأعرابي، لاتحتاج إلى جدال أو تقليب نظر.

٣ - ومنها : (أن أعرابياً دخل المسجد. . . ولم يلبث أن بال فيه، فأسرع الناسُ إليه. فقال لهم رسول الله ﷺ : «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء» ، وقال للأعرابي - وهو حديث عهد بالإسلام - إن مثل هذا لا يصلح في هذا. أو كما قال ﷺ. أنظر فتح الباري ١/ ٣٣٥ و٣٣٦، ومسند أحمد ١٢/ ٢٤٤ حديث ٧٢٥٤ و١٤/ ٢٠٩ حديث ٧٧٨٦ بتحقيق أحمد شاكر. والنماذج لتعدد أساليبه ﷺ وتنوع وسائله أكثر من أن تحصى، أنظر بعضها في كتابنا الوجيز صفحة ٤٥٥ وما بعدها.

(٣٦) العتيد : المعد، المهيأ، المستعد.

وإخلاصاً، ويتقدمهم المصطفى ﷺ قائداً، فيحف به الأبطال، ويتسابق إليه الفرسان، وتحلو الشهادة في ميادينه . . . وإذا ما عاد إلى مسجده بين إخوانه وأحبته، ووقف بين يدي الرحمن في خشية وخشوع، اصطفت وراءه الجموع، ووجلت القلوبُ وَذُرّفت الدموع، ما أعظم أسلوبه، وما أروع بيانه، وما أبلغ تأثيره، الذي انتهى بالجزيرة العربية إلى نور الإيمان، وعدل الإسلام، انتهى بمئات الألوف تردد معه ﷺ يوم الحج الأكبر : «لا إله إلاّ الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لاشيء قبله ولاشيء بعده، لا إله إلاّ الله ولا نعبد إلاّ إياه . .) تشق من القلوب عنان السماء، فلا تسمع في جزيرة العرب وما حولها إلاّ هذا النشيد والكون يردد صداه .

المبحث الثاني : دعائم الإعلام زمن الرسول ﷺ ووسائله :

نعرض في هذاالمبحث لأهم دعائم الاعلام زمن النبي ﷺ، ووسائله ومناسباته، وجدير أن يفرد كل واحد من هذه ببحث مستقل، ليوفى حقه، ونكتفي في هذا المقام بالايجاز، فما لايدرك كله لايُترك جله .

١ - نشاط الرسول ﷺ :

بذل الرسول ﷺ جهده في تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، فلم يدع وسيلة للدعوة إلا استفاد منها، ولا سبيلاً إلا سلكها ولا فرصة سانحة إلا شق طريقه إليها، ولا مناسبة إلا كان له نصيب فيها، فلم يذر قريباً إلا عرض الإسلام عليه، ولا بعيداً إلا شَدَّ الرحالَ إليه، يدنو البعيدُ لهمته، وتذلل الصعاب بعزيمته، يحدوه الأمل، فيجد بالعمل، لايكل ولايمل، فلايثنيه تجهم قريب ولا صدود بعيد (٣٧) .

---

(٣٧) الحديث في هذا الموضوع يطول : انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٠ و٣١٧، ٣٥٠، ٣٥٤، ٤٢٥، ونور اليقين ٣٥-٦٢ و٦٦-٦٩ .

وإن المتتبع لسيرة الرسول ﷺ ليقف على مايزيد علي مائة ألف واقعة اعلامية له في الفترة المكية فقط، فردية وجماعية (جماهيرية) ، في الليل والنهار، والصيف والشتاء، في البدو والحضر، في الإقامة والظعن. لقد عرض نفسه على القبائل، واجتمع بوفودها في المواسم والمناسبات، ودعاهم إلى الإسلام في السراء والضراء، في الشدة والرخاء، فلم يألُ جهداً، ولم يدخر وسعاً، حتى عَزَّ الإسلام وأهله، وقامت دولته، وقويت شوكته، وخفقت رايته.

٢ - طبيعة الإسلام ونظامه الجديد :

بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً، لما عُرف من شدة قومه وتمسكهم بما كان عليه الآباء والأجداد، ثم جهر بدعوته، فكانَ الناس يتناقلون أخبار الإسلام، ويتساءلون عما يدعو إليه الرسول ﷺ، وعن أهدافه ومراميه، فكان بعض من يسمع بالدعوة يُقبلُ على رسول الله ﷺ، فيسأله عن الإسلام فيتلو عليه بعض ما أنزل الله تعالى من الكتاب المبين، فيدرك أمر الدعوة، فيعلن اسلامه، ثم ينطلق إلى قومه يبلغهم ما رأى، ويخبرهم ما سمع، من هذا ماحصل لعبد الله ابن مسعود (٣٨)، ولأبي ذر الغفاري، رضي الله عنهما، فقد كان أبو ذر من أهل البادية فصيحاً، عذبَ الحديث، بلغه أمر الرسول ﷺ، فقال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه خبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني، فانطلق أخوه حتى قدم مكة المكرمة، وسمع من الرسول ﷺ، ثم رجع إلى أخيه أبي ذر، فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، ويقول كلاماً ماهو بالشعر، فقال : ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل قربة له فيها ماء، ورحل إلى النبي ﷺ، فقدم مكة . . . وبعد ثلاثة أيام لقي الرسول ﷺ، فسمع منه، فأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري. قال : فو الذي نفسي بيده لأصرخن بها بين

(٣٨) انظر مسند أحمد ٥/ ٢١٠ و ٦/ ١٩٠ حديث ٤٤١٢ تحقيق أحمد شاكر، وانظر السيرة لابن هشام ١/ ٣١٤.

ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله. فقام القوم فضربوه [٣٩]. وقال له رسول الله ﷺ: «فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم» [٤٠]. فأتى أخاه فدعاه إلى الإسلام فأسلم، ودعا أمه فأسلمت، ودعيا قومهما فأسلم نصفهم، وأسلم الباقون بعد الهجرة [٤١].

ومثل هذا ماكان من مشركي مكة حين قدم إليهم الطفيل بن عمرو الدوسي، أحد زعماء اليمن، فحاولوا أن يصدوه عن الإسلام، غير أن قلبه انشرح له، فآمن وعاد إلى قومه يدعوهم إليه [٤٢]، فرد الله كيد المشركين فى نحورهم... وآمنت قبيلة دوس، ثم هاجر أكثرها من اليمن إلى الرسول ﷺ بالمدينة أيام خيبر، ومثل هذا ماكان من ضمام بن ثعلبة... وغيره [٤٣].

---

(٣٩) (فضربوه حتى اضجعوه، واتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم أو لستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليه، فأنقذه منه، ثم عاد أبو ذر من الغد بمثلها، وثاروا إليه، فضربوه فأكب العباس عليه فأنقذه.. أخرجه البخاري ومسلم. انظر جمع الفوائد ١/ ٥٤٢.

(٤٠) انظر جمع الفوائد ١/ ٥٤١.

(٤١) انظر جمع الفوائد ١/ ٥٤١-٥٤٢.

(٤٢) كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفاً، شاعراً مليئاً كثير الضيافة، عرفت قريش منزلته في قومه ومكانته، فتسارعوا إليه حين قدم مكة يقولون له: (قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه.. فنوى ألا يسمع من الرسول ﷺ حتى لايفتن به، وعند الكعبة سمع الرسول ﷺ يصلي فأعجب بما يتلو، فذهب معه إلى منزله فعرض عليه الاسلام فآمن به. انظر طبقات ابن سعد ٤/ قسم ١/ ١٧٥ و١٧٦ والاصابة ٣/ ٢٨٧ وسيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٢، وكتابنا أبو هريرة ٦٨.

(٤٣) أنظر فتح الباري ١/ ١٥٦ ومسند أحمد ٤/ ١١٨ و١٢٠ و ١/ ٢٦٤. لقد هذب الاسلام النفوس، وخلق أصحابه برفيع الخلق، وسواء السلوك، وفي مقدمة المسلمين الرسول الذي قال فيه سبحانه وتعالى «وإنك لعلى خلق عظيم»، وقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». لقد كان لحسن معاملته، ورفقه في الدعوة أثر بعيد جداً في نفوس المدعوين وفي نفوس غيرهم، فكان أسوة للناس جميعاً وللدعاة خاصة، الذين يجب أن تكون أحوالهم أقوى من دلالة أقوالهم، ومن يقف على قصة اسلام ثمامة بن أُثال من بني حنيفة، وفيها قول ثمامة: (يامحمد والله ماكان على الأرض وجه أبغضُ إليّ من وجهك، فقد أصبح وَجْهُك أحبّ الوجوه إليّ، والله ماكان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحبّ الدين إليَّ والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك فأصبح بلدُك أحبَّ البلاد إليَّ...) - لَيُدركُ ما لحسن معاملته ﷺ وصبره من أثر بعيد في نشر الاسلام وتبليغه، ومثل هذا يتضح هذا في قصة المرأة المشركة التي استأذنها الرسول ﷺ وأخذ منها بعض الماء، وأكرمها.. ورأت من خلقه ماحمل قومها على الاسلام. انظر قصة ثمامة في فتح الباري ٩/ ١٤٩-١٥٠ وقصة المشركة صاحبة المزادتين صحيح مسلم ١/ ٤٧٥ - ٤٧٦.

٣ - المؤمنـــون :

كان لنشاط المؤمنين أصحاب رسـول الله ﷺ أثـر كبير فى نشر الإسـلام وتبليغـه، نشاط اعلامي عميق وواسع، يبين عقيدة الاسلام وأحكامه وآدابه بما لايـدع سـؤالاً لطالب علم، ولا استزاده لمستزيد، فقد وقفوا نفوسهم لذلك، ولا أدل على هذا ممـا ذكرناه قبل قليل عن أبي ذر رضي الله عنه وغيره. . كانوا يسمعون من الـرسـول ﷺ، ويبلغون ذويهم، وكانوا يحرصون على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديـداً إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية، من رعاية وتجارة وغيرها، وقـد يتعـذر على بعضهم دوام ملازمته الرسول ﷺ، فيتناوب مع بعض أصحابه، ينـزلُ يـومـاً إلى النبي ﷺ، فيسمع منه، ثم يعود إلى مقـامـه فيبلغ صـاحبـه مـاكـان من القـرآن الكـريم والسنـة الشريفة، وأخبار المسلمين، وينزل صاحبه في اليوم التـالي إلى الـرسـول ﷺ، فيسمع منه ثم يعود في المساء إلى صاحبه، بخبر الوحي وخبر ذلك اليوم، وهذا ماكان يفعلـه عمر رضي الله عنه، وجارٌ له من الأنصار في بني أمية بن زيد، من عوالي المدينة (٤٤).

ومن الصحابة من كان يسمع من الـرسـول ﷺ ثم يعـود إلى حيـه يعلمهم ويصلي فيهم (٤٥).

٤ - نشاط أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :

كـان لأمهـات المؤمنين، زوجـات رسـول الله ﷺ - فضل كبير في تبليغ الـدين، ونشر الإسلام، وبيان أحكامه للمسلمين عامة، وللنساء خاصة، وكلنا نذكر ماكـان للسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها من دور كبير أول البعثة، حين عاد رسـول الله ﷺ من غار حراء بعد أن تلقى طلائع التنزيل، وقد أخذته الرعدة والقشعريرة، من روع مـا رأى ووقع مـاسمع من جبريـل عليـه السـلام - فقـال : زملـوني زملـوني

---

(٤٤) انظر فتح الباري ١/ ١٩٥.

(٤٥) كمعاذ بن جبل الذي كان يصلي وراء رسول الله ﷺ، ثم ينطلق إلى حيـه ليصلي فيهم. وأمـره مشهـور في حـديث متفق عليه. انظر فتح الباري١٣/ ١٣٢، وسبل السلام ٢/ ٢٥.

زملوني . . حتى إذا ماهدأ فؤاده، واستراحت نفسه أخبر السيدة خديجة، رضي الله عنها الخبر، وقال : لقد خشيتُ على نفسي - لأن الملك غطّه غَطَّةً شديدة ثم أرسله، ولم يسبق له عهد به - فقالت : (كلا، والله مايخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسبُ المعدوم . .) . وانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، أحد من تَنَصرّ في الجاهلية، وكان له اهتمام بكتب أهل الكتاب، فأخبره النبي بما عرض له . فقال ورقة : هذا الناموس الذي نَزّلَ الله على موسى . . . وقصته مشهورة(٤٦) .

وقد بذلت السيدة خديجة رضي الله عنها من مالها ووقتها وجهدها في سبيل الدعوة الكثير الكثير .

وقد كان لسائر أزواج النبي ﷺ أثر كبير في نشر الإسلام، وقد اشتهرت السيدة عائشة رضي الله عنها بعلمها الغزير، وحرصها على فهم أحكام الدين، فكانت تبين ذلك للنساء اللواتى يخجلن من أن يسألن الرسول ﷺ عن أمورهن، فيجدن عندها، وعند زوجاته ﷺ ما يشفى غليلهن، وقد عرف المسلمون مكانتها العلمية، فكانت محط أنظار العلماء وطلاب العلم بعد وفاة الرسول ﷺ، ومرجع المستفتين في كثيرمن أمور الدين . إنه دور كبير جداً في القطاع النسائي يوسع رقته الاعلام بالإسلام، ويأخذ بيد المرأة المسلمة بما يصلح أمر دينها ودنياها .

٥ - الصحابيات :

كما كان للصحابة دور كبير في نشر الإسلام وتبليغه، كان لنساء المسلمين الصحابيات أثر عظيم وبعيد في نشر الإسلام وتبليغه، لايقل عن دور الصحابة وأثرهم، لسببين أساسيين : الأول منهما المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الإسلام، بعدما كانت عليه في الجاهلية، من ظلم وضياع في الحقوق والميراث والمعاملات، لأنها لاتحمي حمى القبيلة، ولاتحمل السلاح كما يحمله الرجال . فلم يكن لها شأن اجتماعي يذكر، ولا رأي سياسي يناقش، ولانصيب في الأموال والمتاع، إلى غير هذا مما كانت تعانيه، فتنسمت في الاسلام روح الحرية، والكرامة الإنسانية،

---

(٤٦) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ .

وتمتعت بكافة الحقوق الأدبية والمالية والاجتماعية والسياسية، التي لم تحظ ببعضها كثير من نساء العالم في عصرنا هذا، وبهذا اتسعت آفاقها، وتغيرت للحياة نظرتها، فكان لهذا أثرٌ عظيمٌ في دورها الإعلامي، فتبليغ الناس بمكتسباتها الجديدة أمر طبعي، هذا إلى جانب الفاعليات الشخصية، والدوافع الوجدانية والدينية - كمسلمة - التى تحض على التبليغ، وإذا انضم إلى هذا السببُ الثاني وهو اهتمام الرسول ﷺ بتعليم النساء، وحضه إياهن على طلب العلم ونشره (٤٧) - تجلى لنا أثر المرأة المسلمة آنذاك في الإعلام ونشر الإسلام. لقد كان للصحابيات أثر كبير جداً في تبليغ أحكام الإسلام وآدابه وتعاليمه، وبخاصة مايتعلق منها بالنساء وحياتهن الزوجية - نقلنها إلى خلفهن - كان من الصعب أن يسأل عنها الصحابة رسول الله ﷺ.

٦ - دار الإســـلام :

كان الرسول ﷺ قد اتخذ دار الأرقم بن عبد مناف بن سعد بمكة مركزاً للدعوة إلى الإسلام، حين كانت الدعوة سرية أول عهدها، وكانت تسمى دار الإسلام، يلتف المسلمون فيها حوله بعيداً عن المشركين، يتلون كتاب الله عز وجل، ويتعلمون مبادىء الإسلام، ويحفظون مايتنزل على الرسول ﷺ من القرآن الكريم، ويخرجون من دار الإسلام بعد أن يتزودوا من العلم ما شاء الله تعالى لهم أن يتزودوا - ليبلغوا ما تعلموه، ثم مالبث أن أصبح منزل الرسول ﷺ محط أنظار المسلمين في مكة المكرمة وما حولها، ومعهدهم الذي يتلقون فيه القرآن الكريم والسنة، ومرجعهم فى جميع أمورهم الدينية والدنيوية، ودائرتهم (أو مؤسستهم) الإعلامية التي ينطلقون منها لأداء الأمانة وتبليغ الرسالة (٤٨).

---

(٤٧) خصص الرسول ﷺ للنساء مجالس خاصة في أوقات معينة، يتلقين فيها الإسلام وأحكامه بين يدي الرسول ﷺ، حتى قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : (نعم النساءُ نساءُ الأنصار لم يمنعهنّ الحياء أن يتفقهن في الدين). فتح الباري ١/ ٢٣٩ ومسند أحمد ١٣/ ٨٥ تحقيق أحمد شاكر، وانظر فتح الباري ١/ ٢٠٦. هذا إلى جانب أن بعضهن كن يشهدن صلاة الجماعة، كما كانت أكثر النساء يشهدن بعض المواسم كصلاة العيد.

(٤٨) انظر السنة قبل التدوين ٤٧، ٦٧.

٧ - البيت العتيق :

كان الرسول ﷺ يدعو الناس سراً، ولايعرض لمجالس قريش ومجامع الناس، وكان المسلمون يخفون عباداتهم ولا يعلنونها حذراً من تعصب قريش، وغيرها من مشركي العرب، ومازال النبي ﷺ مستخفياً في دعوته حتى نزل قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ (٤٩) فخرج هو وأصحابه يعلنون الدعوة ويبلغونها. ولما نزل قوله سبحانه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٥٠) أتى الرسول ﷺ الصفا (٥١) فصعد عليه ثم نادى : «يا صباحاه» فاجتمع الناس إليه، بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ : «يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بني لؤي، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟قالوا : نعم، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب؛ تباً لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل فيه «تبت يدا أبي لهب وتب» ، وفيما قال بعد ما دعا قريشاً فعم وخص : «يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً، إلا أن لكم رحماً سَأبُلّها ببلالها (٥٢). وفيما قال : يا بني قصيّ، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد، إنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو، فذهب يربأ أهله رجاء أن يسبقوه فجعل ينادي ويهتف ياصباحاه» (٥٣).

---

(٤٩) الآية ٩٤ من سورة الحجر، وانظر مختصر تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٠ وفتح القدير ٣/ ١٤٥.

(٥٠) الشعراء : ٢١٤.

(٥١) الصفا جبل صغير في الجنوب الشرقي من الكعبة المشرفة، كان خارج المسجد الحرام وصار الصفا والمروة والمسعى بينهما ضمن حدود البيت العتيق بعد توسيع الحرم المكي الذي انجز في النصف الثاني من القرن العشرين (سنة ١٩٥٧-١٩٧٠).

(٥٢) أي سأصل قرابتي بأقل قدر ممكن مما لا يقطعها.

(٥٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير ٢/ ٦٦١ - ٦٦٢ وفتح القدير ٤/ ١٢٢.

لقد هَزّ نداء رسول الله ﷺ قريشاً وغيرهم هزاً، فتناقلوا خبره، وتَدَبّرَ كثير منهم أمره، فكان منهم المعاند المكابر، الذي جند نفسه لأهوائه، فالتقى مع أمثاله وأعوانه، يمكرون بالنبي وصحبه، ويصدون عن سبيل الله ودعوته، ومنهم لم يعبأ لمقالة الرسول ﷺ، ولكن العصبية العمياء جذبته إلى صفوف أعدائه، وقليل منهم من خالط الإيمانُ قلبه يوماً بعد يوم، وانحاز إلى المؤمنين. إن الصدع بالدعوة فجر غلياناً فكرياً لم يسبق له مثيل، فصار الإسلام حديث الناس مؤمنهم وكافرهم، في المجالس والأسواق، وفي هذا من التعبئة الوجدانية والفكرية - سواء أكان له أم عليه - ما لا يخفى، وبهذا تهيأ المناخ الفكري للحديث في الإسلام ونظامه وعباداته وآدابه، فلم يمض بعد ذلك أكثر من عقد ونصف العقد حتى تغيرت العقائد، واستقامت المسالك - مع ماتحمله الرسول ﷺ والمسلمون، مادياً وأدبياً في سبيل الدعوة - ومثل هذه الفترة الزمنية لاتُعدّ طويلة في عمر الأمم، وإن كان فيها من المعاناة والصبر والضنك والتضحية مافيها بالنسبة للرسول ﷺ ولأصحابه، مما فصلته كتب السيرة والتاريخ، كل هذا مع سماوية الإسلام كان وراء تغيير منهج حياة أمة بأكملها، بل وراء شق طريق الهداية والنور أمام الإنسانية جميعاً، أمة تزداد يوماً بعد يوم تمسكاً برسالتها، وتعمل على نشرها (٥٤)، رغم كثرة أعدائها، على مدى خمسة عشر قرناً، ولاتزال على منهجها، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

بعد الصدع بالدعوة صار الرسول ﷺ يجلس مع بعض أصحابه في البيت العتيق، وكان الرسول ﷺ يصلي فيه، ويتحمل مع صحبه مزيداً من إيذاء المشركين، ومما يؤكد أنّ النبي ﷺ كان يجلس مع أصحابه حول الكعبة حديث أبي عبد الله خباب بن الأرتّ رضى الله عنه، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسدٌ بُردَةً له في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة - فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا!؟.

---

(٥٤) وإن المتتبع لأحوال العالم من الناحية المنهجية والفكرية، وما قام فيه من ثورات مختلفة لتغيير بعض النظم الاجتماعية والاقتصادية أو السياسية، وما ترتب على هذا من دمار وسفك دماء - ليدرك عظيم ما تحمله الرعيل الأول في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، وإن تهافت كثير من الأنظمة في الغرب والشرق وبخاصة في العقد الأخير ليؤكد بأن المستقبل لهذا الدين، وأن سعادة الإنسانية منوطة بتطبيقه.

فطمأن صحبه بقوله ﷺ : «والله لَيُتمّنّ اللهُ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لايخافُ إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (٥٥).

وبعد فتح مكة كان للبيت العتيق دوره العظيم في نشر الدعوة، وتعليم الاسلام وأحكامه، من خلال الحلقات العلمية التي كان يتصدرها أصحاب رسول الله ﷺ (٥٦).

٨ - أسواق العرب :

بعد أن أمر الرسول ﷺ بالدعوة لم يَدَعْ مكاناً تجتمع فيه العرب إلاّ أتى إليه، ولا مجلساً إلا وقف عليه، يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، عن ربيعة بن عباد من بني الديل - كان جاهلياً فأسلم : قال : (رأيت النبي ﷺ في الجاهلية - يريد قبل إسلامه، أو قبل أن ينتشر الإسلام في الجزيرة - في سوق ذي المجاز وهو يقول : «ياأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» (٥٧)، وفي رواية يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بني فلان، إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ماتعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به) (٥٨)، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجُلٌ وضيء الوجه، أحول ذو غديرتين، عليه حلة عدنية، يقول : إنه صابىء كاذب، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أُقَيْش (٥٩)، إلى ماجاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. يتبعه حيث ذهب. قال ربيعة بن عباد : فسألت عنه فقالوا : عمه أبو لهب (٦٠).

---

(٥٥) والحديث فقال ﷺ : (قد كان من قبلكم يُؤخَذُ الرجلُ فيحفر له في الأرض فيجعلُ فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضعُ على رأسه فيجعلُ نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه مايصده ذلك عن دينه، والله ليتمن . . .) أخرجه الخاري وأبو داود والنسائي. انظر كتابنا قبسات من هدي النبوة/ ٥. وانظر جلوسه ﷺ عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله عنه سيرة الرسول ﷺ لابن هشام ١/ ٣٥٦.

(٥٦) أنظر سير أعلام النبلاء ١/ ٣١٩-٣٢١ ومعرفة علوم الحديث ١٩٢.

(٥٧) أخرجه الامام أحمد جمع الفوائد ٢/ ٦٥.

(٥٨) السيرة لابن هشام ١/ ٤٢٣.

(٥٩) وإلى هذا الحي تنسب الإبل الأقيشية، وهي غير عتاق تنفر من كل شيء.

(٦٠) انظر جمع الفوائد ٢/ ٦٥.

وفى رواية أن أبا جهل كان يحثي عليه التراب يقول : ياأيها الناس لايغوينكم هـذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا دينكم، ولتتركـوا الـلات والعـزي، ومـا يلتفت إليـه الرسول ﷺ (٦١).

إعـلام جمعي جماهيري في أسـواق العـرب، يتولاه الرسـول ﷺ، لا عهد للعرب بمثله من قبل، وإذا به يشدهم من الجوانب المادية والأدبيـة التي عهـدوهـا في شعـر شعـرائهم، وخطـب خطبائهم، وأخبـار قصاصهم، إلى ميـادين العقيـدة، والنظم الإسلامية وأخلاق الإسلام وآدابه، لايثنيه عن عزمه تكذيب عدو قريب، ولا إيذاء متجهم بعيد.

٩ - مواسـم العـرب :

كان الرسول ﷺ لايدع للعرب موسماً إلا يوافيه، ويدعو المشاركين فيه، فيأتي إلى القبائل في منازلهـا، ويدعوها إلى الله تعـالى وإلى الاسـلام، ويعـرض عليهم نفسـه، وما جاء به من الهدى والرحمة، ولايسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له مكانة فيها، أو يد في المكارم إلا تصدى له، فدعاه إلى الله عز وجل وعرض عليه الإسـلام، وتـلا عليه القرآن، فكان منهم من يؤمن، ومنهم من يتـولى عنـه، ومنهم من يـرده بغلظـة وجفاء، ومنهم من يحول بينه وبين الاسلام ميله وهـواه (٦٢). وكان يفيد من موسم الحج، فيلقى القـادمين إلى مكـة، وإلى مشـاعـر الحج، فيجلس إليهم، ويعـرض الاسلام عليهم، ويقرأ بعض القـرآن الكـريم، وقـد تم مثل هـذا لكثير ممن قـدم إلى مكة، وللأنصار في بيعة العقبة الأولى، فلما عادوا إلى قومهم في المدينة المنورة، ذكروا لهم رسـول الله ﷺ، ودعـوهم إلى الإسـلام ففشـا فيهم، حتى لم تبق دارٌ من دور

---

(٦١) انظر السيدة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٣ . ومختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٦٨٩ .

(٦٢) يشهد لهذا أن الرسول ﷺ عرض نفسه على بنى عامر، ودعاهم للاسلام، فقال أحـدهم : (والله لـو أني أخـذت هذا الفتى من قريش، لأكلت به العرب، ثم قال للرسول ﷺ : أرأيت إن نحن بايعناك على أمـرك، ثم أظهـرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، قال : فقال له : أفتهـدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا!لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه) : فلما رجعوا إلى قومهم أخبروا شيخاً كبيراً لهم لايقدر أن يوافى المواسم - بما كان في موسمهم من أمر الرسول ﷺ فقـال : (والـذي نفس فلان بيـده إنها لحق، فأين رأيكم كـان عنكم) سيرة ابن هشـام ١/ ٤٢٥ وانظـر لقـاء الـرسـول ﷺ لسـويـد بن صامت، وإياس بن معاذ. المرجع السابق ١/ ٤٢٥ - ٤٢٨ .

الأنصار إلا وفيها ذكرٌ لرسول الله ﷺ، وذكر للاسلام الحنيف [٦٣]، ثم كانت بعدها بيعة العقبة الثانية التي ضمت ثلاثةً وسبعين رجلاً وامرأتين، وأرست قواعد الإسلام في المدينة المنورة، وهيأت لقيام دولته، وارتفاع كلمته، بفضل الله تعالى ونصرته.

١٠ - الهجرة إلى الحبشة أول وفد اعلامي للمسلمين خارج الجزيرة :

لما اشتد أذى المشركين للمسلمين قال رسول الله ﷺ لأصحابه : لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لايُظْلمُ عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، فخرج من أصحابه ﷺ عشرةُ رجال وخمس نسوة، فراراً بدينهم، ومخافة الفتنة، فكانت أول هجرة في الإسلام، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا القليل، ثم رجع المهاجرون بعد ثلاثة أشهر، وقاطعت قريش النبي ﷺ، فدخل الرسول عليه الصلاة والسلام وقومه وبعض المسلمين شعب أبي طالب، وأمر جميع المسلمين بأن يهاجروا إلى الحبشة، فهاجر نحو ثلاثة وثمانين رجلاً، وثماني عشرة امرأة، فأحسن النجاشي جوارهم، وعبدوا الله عز وجل لا يخافون على دينهم أحداً، فلما علمت قريش بحالهم واستقرارهم أرسلوا إلى النجاشي رجلين شديدين، هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي وحاشيته وأعيان رجاله، ليحرضوه على اخراج المسلمين من أرضه، ويسلمهم إليهم، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فجمعهم بالرجلين، ثم سألهم عن حالهم وعن دينهم، فبينوا له دعوة الرسول ﷺ وما يأمر به، فقال النجاشي لجعفر بن أبي طالب : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر : نعم. فقال له النجاشي : فاقرأه عليّ. فقرأ عليه صدراً من سورة مريم «كهيعص». فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيتُه، وبكت أساقفته حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما أبداً، ولا أكاد [٦٤]. وكان ذلك قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بنحو ثلاث سنين

---

(٦٣) انظر السيرة لابن هشام ١/ ٤٣٠.

(٦٤) انظر جمع الفوائد ١/ ٦٥ - ٦٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢١ - ٣٣٨، والآية ٨٣ المائدة.

وعدة أشهر، وفي النجاشي وأصحابه نزل قوله تعالى : ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾ على ما ذكره أئمة التفسير (٦٥).

لقد كان لهذا الإعلام الجمعي أثره البعيد في نفوس المُعْلَمين، وهم أهل كتاب. إذ أحسن الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب اختيار مايقرأ للنجاشي وأساقفته، مطلع سورة مريم، وكان صادقاً فيما قرأ وبَيّنَ وحاور، فأخذت تلاوته ومقالته سبيلها إلى قلوب مستمعيه، حتى فاضت عيونهم بالدموع، فكان ثمرة هذا اللقاء إسلام النجاشي وأصحابه، ورد كيد قريش وأعداء الرسول ﷺ، إذ باءت محاولتهم بالفشل.

١١ - رسل النجاشي بإسلامه وإسلام قومه إلى الرسول ﷺ :

أخرج ابن حميد وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ولَتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون. وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ (٦٦). قال : هم رسل النجاشي بإسلامه وإسلام قومهم، كانوا سبعين رجلاً يختارهم من قومه، الخيرُ فالخير في الفقه والسن، وفي رواية بعث من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً، فلما أتوا رسول الله ﷺ، دخلوا عليه فقرأ عليهم سورة [يس] فبكوا حين سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق، فأنزل الله فيهم ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا﴾ الآية.

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم عن السدي قال : بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثني عشر رجلاً، سبعة قسيسين وخمسة رهباناً ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه قرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا، فأنزل الله فيهم ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ الآية.

---

(٦٥) انظر فتح القدير للشوكاني ٢/ ٦٨ - ٦٩.

(٦٦) المائدة : ٨٢ و ٨٣.

(٦٧) انظر فتح القدير ٢/ ٦٩.

وفى رواية ابن اسحاق أن الوفد كان عشرين رجلاً أو قريباً من ذلك، وجدوا الرسول ﷺ في المسجد، (فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجالٌ من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مساءلة الرسول ﷺ عما أرادوا، دعاهم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن الكريم، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ماكان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم وَصَدّقتموه بما قال، مانعلم ركباً أحمق منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: سلامٌ عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيراً) (٦٨)، أي لم نقصد في تحصيل الخير لأنفسنا.

وجميع الروايات متفقه على أن الوفد من قبل النجاشي، وأن الوفد بكى حين سمع القرآن الكريم في مكة، ولايضر اختلاف الروايات في تحديد العدد فسواء أكانوا عشرين، أم اثني عشر رجلاً، أم ثلاثين، أم سبعين، فالجميع ينضوون تحت السبعين، وكل راو ذكر مابلغه، والمهم أن هذه الحادثة وقعت، ومما لاشك فيه أن لمثل هذا الوفد أثره البعيد، ونتائجه الطيبة في نشر الاسلام، وتثبيت المسلمين، وخلخلة مواقف المشركين المعاندين في مكة، مما يقوي شوكة المسلمين في أم القرى ومن حولها بوجود اخوة لهم في العقيدة، يشدون من أزرهم، ويقفون إلى جانبهم، كما أن هذا الوفد سيبلغ قومه وعشيرته في ديارهم، فقد قدموا مكة ليستطلعوا خبر الرسول ﷺ، فعرفوا الحق فأعلنوا إيمانهم بين ظهراني المشركين، لا يخافونهم على دينهم، فطبعي أن يبلغوا الإسلام في ديارهم، وطبعي أن يُعلموا به في أوساطهم، وأن ينشطوا في بلادهم - حين يعودون إلى ذويهم - في الدعوة إلى الإسلام الذي بشرت به كتبهم وأنبياؤهم.

---

(٦٨) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٩١ - ٣٩٢.

١٢ - خروج الرسول ﷺ إلى الطائف :

لما اشتد إيذاء المشركين للرسول ﷺ توجه إلى الطائف لعله يحظ منهم ثقيف بنصرته، والتقى بزعمائها، فردوه رداً قبيحاً، وسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم، فرموه بالحجارة، فكان ابتهاله إلى الله عز وجل : «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت ربي ورب المستضعفين، إلى من تكلني!؟ إلى قريب يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري. . . اللهم إن لم يكن بك سخط عليّ فلست أبالي. . . » ونزل أمين الوحي يقول له : «إن الله أمرني أن أطيعك في قومك لما صنعوه معك». فقال رسول الله ﷺ : «اللخم اهد قومي فإنهم لايعلمون» (٦٩). وقد أدميت قدماه، وشُج مولاه زيد بن حارثه، وجاءهم عداس فأعجب بما سمع من الرسول ﷺ وآمن به (٧٠).

على قلة مردود خروج الرسول ﷺ إلى الطائف ظاهراً، فإن وصوله إلى زعماء ثقيف، وعرضه الاسلام عليهم ونصرته، ورؤية بعض بني ربيعة للرسول ﷺ، وصبره في سبيل الدعوة، وتحمله مشاق الارتحال من مكة إلى الطائف، ليوقع في نفوسهم أنه على حق - وإن لم يؤمنوا به - وسيدور بين أهل الطائف ومن حولها حديثه، وما يدعو إليه، ولاشك أنه يترك أثراً في النفوس سلبياً كان أم إيجابياً تظهر نُتائجه فيما بعد. المهم أنه شق ذاك السكون، وأثار التفكير فيما يدعو إليه.

١٣ - الإسراء والمعراج :

كان لحادثة الاسراء والمعراج صدى بعيد، وأثر عميق في نفوس المسلمين، وفي نفوس أعداء الإسلام من قريش وغيرها، لايقل هذا الصدى في الجزيرة العربية - آنذك - وبخاصة مكة وماحولها عن صدع الرسول ﷺ بالدعوة. وخلاصة الموضوع أنه قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث سنين - وبعد عودة الرسول ﷺ من الطائف -

---

(٦٩) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٠ ومابعدها، ومختصر تفسير ابن كثير٣/ ٦٨٩، وجمع الفوائد ٢/ ٦٥.

(٧٠) انظر المصادر السابقة ونور اليقين ٦٦ - ٦٧.

أكرم الله تعالى رسوله الأمين ﷺ بالاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن المسجد الأقصى بعروجه ﷺ إلى السموات العلا، فرأى من آيات الله العظيمة ما رأى، وكلفه سبحانه وتعالى وأمته بالصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، بأجر خمسين صلاة، كان من مرائيه ﷺ ما يبشر به هذه الأمة، وما يحذرها من مواطن الزلل، والخروج عن أمر الله، مايطول ذكره هنا، مما تكلفت ببسطه كتب التفسير والحديث والسير. وكان لهذا الحادث العظيم البارز في حياة الرسول ﷺ أثر إعلامي كبير، حين عاد الرسول ﷺ، وأخبر قومه في ناديهم، فتنادي المشركون وعجبوا لأمر الرسول ﷺ، وأنكروا عليه، ودارت بينه وبينهم مناقشات وحوار، انتهى إلى أن سألوه عن وصف بيت المقدس، وعن قافلة تجارتهم القادمة من الشام، فوصف لهم البيت باباً باباً، فعجب من كان قد رآه منهم لدقة وصفه، حتى قال بعضهم: (أما النعت فقد أصاب)، وتنطعوا في السؤال عن عيرهم، فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها، وعن موعد قدومها، وصدق الواقع ماقال، غير أنهم عاندوا وادعوا أن ماجاء به إنما هو سحر مبين، وتناقل الناسُ الخبر، فكانوا بين مصدق ومستغرب، واستغرقت آثار هذا الحادث العظيم في الناس فترة زمنية طويلة (٧١)، تشحذ همم المؤمنين، وترد مكر المشركين، وفى كل هذا إثارة للأفكار، وتهييج للإيمان، وتنشيط للمؤمنين في أمر دعوتهم، وبيان أحكام دينهم، لايقل عن الأنشطة الإعلامية المعاصرة في الندوات الثقافية، والمؤتمرات العلمية، واللقاءات الجماهيرية.

١٤ - هجرة المسلمين إلى المدينة :

كانت الهجرة إلى المدينة نصراً كبيراً للمؤمنين، فقد انتهوا من إيذاء المشركين، ومن محاولاتهم في الصد عن سبيل الله، وأُتيح للمسلمين الإعلام الفردي والجمعي على أوسع الميادين، وأعمق المفاهيم. ومن المعلوم أن الرسول ﷺ قد آخى بين الأنصار والمهاجرين، وكتب بين المسلمين واليهود الصحيفة المشهورة، وبنى المسجد، أول مقدمه إلى المدينة المنورة، وإن في هذه الأمور الثلاثة من الإعلام وتيسيره ما لا يخفى، ففي المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين من الاعلام الفردي، بتعليم القرآن الكريم،

---

(٧١) انظر السيرة ١/ ٣٩٧ - ٤٠٩ وجمع الفوائد ٢/ ٤٥٨ - ٤٦٦ وفتح القدير ٣/ ٢٠٦ - ٢٠٨.

والسنة الشريفة للاخوان وذويهم الكثير الكثير. وأما الصحيفة فهى في ذاتها وثيقة إعلامية كبيرة، وقد انتشر مافيها في المدينة بين المسلمين أنفسهم، وحلفائهم، وبين اليهود وذويهم، وفيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وما لليهود وماعليهم. وإن دراسة هذه الوثيقة التى تكررت فيها عبارة (أهل الصحيفة) خمس مرات، وتحليلها - يستوعب موضوعاً مفرداً. ومطلع الصحيفة أو الكتاب (هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم : أنهم أمةٌ واحدة من دون الناس. . .) (٧٢). وأما المسجد وأثره الاعلامى فسنفرده في الفقرة الآتية.

١٥ - المسجـــد :

كان الرسول ﷺ وأصحابه يصلون في شعاب مكة المكرمة، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم، أثناء الدعوة السرية، ثم أعلنوا صلاتهم حين أمر الرسول ﷺ بالجهر بالدعوة، وكثيراً ما كان يصلي في المسجد الحرام، جانب الكعبة المشرفة، إلى أن هاجر ﷺ وصحبه إلى المدينة المنورة، وبني فيها مسجده، ثم انشئت فيها مساجدها المشهورة، ونوجز فيما يلى أهم الجوانب الإعلامية الخاصة بالمسجد :

(أ) **الآذان** : وهو في اللغة الإعلام، تقول آذنه بالشيء أي أعلمه به، وآذان الصلاة معروف، وقد شرعه الله تعالى للمسلمين في السنة الأولى من الهجرة، بعد أن بنى الرسول ﷺ مسجد المدينة مع أصحابه، وجعل قبلته في شماله إلى بيت المقدس، فكان يؤذن للصلاة خمس مرات في كل يوم، وكان إذا حزب المسلمين أمر، أو كان هناك شأن هام أمر الرسول ﷺ من ينادي في المسلمين «الصلاة

---

(٧٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩ والأموال ٢٠٢ وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي ١٥.

جامعة»، فيجتمع الناس إليه في المسجد فيبين لهم ما جمعهم له [٧٣]. وقد ثبت عن الرسول ﷺ فضل الأذان والمؤذنين في عدة أحاديث، وقوله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» [٧٤]. يبين مسؤولية المؤذن عن مواقيت الصلاة، وإعلام الناس بدخول وقتها، ومكانة الإمامة وأهميتها.

(ب) **الصلوات الخمس**: يجتمع المسلمون خمس مرات في كل يوم وليلة في المسجد، يقيمون الصلاة، ويتبادلون أخبارهم، وشؤون المسلمين وأحوالهم، ويتفقد بعضهم بعضاً، وما كان أحدٌ يغيب عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، فحضور الجماعة فرض عين عند بعض أهل العلم، وشرط لصحة الصلاة عند آخرين، وهي سنة مؤكدة من سنن الهدى عند آخرين [٧٥]، لايجوز التساهل في أمرها.

إن أداء الصلاة في جماعة يوثق الصلات بين المسلمين، ويوقفهم على كل جديد، فكثيراً ماكان الرسول ﷺ والصحابة من بعده يتحدثون إلى إخوانهم عقب الصلاة بما يهمهم من أمور الدنيا والآخرة، وفي هذا من الإعلام الفردي والجمعي مالا يخفى.

(جـ) **صلاة الجمعة**: بعد بيعة العقبة الأولى أوفد الرسول ﷺ مع الأنصار الصحابي مصعب بن عمير رضي الله عنه، وأمره أن يقرئهم القرآن الكريم، ويعلمهم الاسلام، وأن يفقههم في الدين، حتى سمي مقرىء المدينة، وكان منزله على أبي أمامة أسعد بن زرارة، وكان يؤم الأوس والخزرج من المسلمين، وكان أوّلَ مَنْ جمّعَ في المدينة أسعد بن زرارة رضي الله عنه، خرج بالمسلمين إلى هَزم النبيت، من حرة بني بياضة في موضع يقال له (نقيع الخضمان)، وكانوا أربعين رجلاً [٧٦].

---

(٧٣) انظر جمع الفوائد ١/ ١٦١ - ١٦٦ والسيرة النبوية ٥٠٩ - ٥١٠ جـ ٢.

(٧٤) وتتمة الحديث (فأرشد الله الامام وعفا عن المؤذن) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما انظر سيد أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٢/ ١٥٤ وسنن الترمذي ١/ ٤٠٣ - ٤٠٤. ومجمع الزوائد ٢/ ٢.

(٧٥) انظر سبل السلام ٢/ ١٨ - ١٩.

(٧٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣٥.

وكانت أول جمعة أدركت النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة في بني سالم بن عوف، فنزل وصلاها مع أصحابه (٧٧)، ويجتمع في صلاة الجمعة ما لا يجتمع في الصلوات الخمس من حيث العدد، لأن من يصلي الصلوات الخمس فى حيه أو سوقه يبمم شطر مسجد الرسول ﷺ لصلاة الجمعة، وفى خطبة الجمعة من الإعلام، وبيان أحكام الإسلام وشرائعه الخير الكثير. هذا إلى جانب الاعلام الفردي الذي يتم من خلال لقاء المسلمين قبل الصلاة وبعدها.

(د) **مجالس الرسول ﷺ** : لقد انتظمت حلقات رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، بعد أن خصص أوقاتاً معينة لتعليم أصحابه، فكان يتعهدهم بالموعظة، فإذا صلوا الغداة قعدوا حوله حلقا حلقاً، يقرؤون القرآن الكريم، ويتعلمون الفرائض والسنن، كما روي هذا أنس بن مالك رضي الله عنه (٧٨)، وقد حرص الصحابة على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديداً، ومن حياتهم وتأريخهم العلمي نعلم أن الرسول ﷺ لم يكن يضن على أحد بالعلم، وأنه كان يكثر مجالستهم عقب الصلوات، وكلما احتاج الأمر إلى تعليمهم وتزكيتهم، حتى نبغ فيهم الأئمة المجتهدون، في القرآن والتفسير والفقه والحديث والفرائض، الذين نقلوا هذا كله إلى التابعين، فنشروه في الآفاق، وتناقله الخلف عن السلف، وتدارسوه وحفضوه وعملوا به، وهذا من أبلغ أنواع الإعلام تأثيراً في حياة الفرد والجماعة.

وكانت مجالس الرسول ﷺ أسوة طيبة للمجالس العلمية، ولحلقات العلم التي كثرت واتسعت مع اتساع رقعة البلاد الاسلامية وكثرة المساجد فيها، زمن الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، وكثر الحضور فيها كثرة تثلج بها الصدور، وتسعد لها النفوس، حتى ضمت حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء

---

(٧٧) المرجع السابق ١/ ٥٠٠ ومابعدها، ونور اليقين ٨٦ - ٨٧.

(٧٨) انظر مجمع الزوائد ١/ ١٣٢.

رضي الله عنه نيفاً وخمسمائة وألف طالب [٧٩]، إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق وعلمائها، وكان المسجد الحرام يغص بحلقات العلم، التى لا يحصى طلابها لكثرتهم [٨٠]، وبلغ من يطلب الحديث في الكوفة - في العقد السابع من القرن الأول - أربعة آلاف طالب [٨١]، إلى جانب أربعمائة قد فقهوا، واتسعت هذه الحلقات والمجالس فضاقت بها المساجد، فوجدت سبيلها إلى الرحبات الواسعة، واتخذ العلماء من يبلغ عنهم، ليسمع الحاضرون، ولم يسد حاجة بعض الحلقات مبلغ أو مبلغان، بل بلغ بعض المبلغين إلى سبعة وأكثر من ذلك، يبلغ كل واحد صاحبه الذى يليه [٨٢]، وبلغ الحضور في مجلس أبي اسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي ثلاثين ألفاً، وفى مجلس أبي مسلم الكجي أربعين ألفاً سوى النظارة [٨٣].

فى تلك الحلقات العلمية، ومجالس الإملاء من الإعلام الفردي والجمعي المنظم، ما هيأ جواً علمياً عظيماً كان وراء نهضة أمتنا الاسلامية، وريادتها للعالم نحو ستة قرون أو يزيد، وهذا أقصى ما استطاع أن يفعله العلماء في ذلك العصر في ميدان الإعلام الإسلامي، وبيان أحكام الاسلام، وتثقيف المسلمين وتعليم أبنائهم.

١٦ - مصلى العيد :

كان لمصلى العيد - ولايزال - أثر إعلامي كبير على مستوى المدينة المنورة ومن حولها، فقد شرع رسول الله ﷺ صلاة العيدين في مصلى العيد، ليستوعب أكبر عدد ممكن من المسلمين، لأن مسجده ﷺ يضيق بأهل المدينة، فكان يخرج يوم العيد إلى المصلى، وأول مايبدأ به الصلاة (يوم الفطر والأضحى)، ثم يقوم مقابل الناس وهم في صفوفهم فيعظهم ويوصيهم، ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثاً أو يأمر بشيء

---

(٧٩) انظر التاريخ الكبير لابن عساكر ١/ ٦٩.

(٨٠) انظر كتابنا أصول الحديث ١٠٢ ومابعدها.

(٨١) انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي فقره(٤٢٨).

(٨٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع فقره (١٢٢١) وفقره (١١٧٥) وما بعدها بتحقيقي.

(٨٣) انظر المرجع السابق فقره (١١٧٥ و١١٧٨) والوجيز في علوم الحديث ٣٩٣.

أمر به، ثم ينصرف) (٨٤).

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله تعالى، وحث على طاعته، ووعظ الناس، وذكّرَهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن...) (٨٥). وبهذا يتناول الإعلام الإسلامي في عيدي الفطر والأضحى كل فئات الأمة أو أكثرها، وقد حَثّ الرسول ﷺ النساء على الخروج إلى المصلى، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أمرنا النبي ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق، والحيض، وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت: يا رسول الله: احدانا لايكون لها جلباب، قال: لتُلبْسها أختها من جلبابها) (٨٦). وقالت: (كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى تخرجَ البكر من خدرها، حتى تخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم، وطهرته) (٨٧). لقد فاق هذا التوجيه من الرسول ﷺ كل تشجيع، وكل ترغيب يحمل النساء على أن يسمعن الخير، ويشاركن في أكبر مواسم الأمة وأعيادها، مع كمال الحشمة، وجمال الأدب، ما أشمل هذه اللقاءات، وما أعمق آثارها في الكبار والصغار، وكم فيها من مناسبات إعلامية واسعة النطاق على المستويين، الفردي والجمعي، وتبادل لأمور المسلمين في بقاع الجزيرة - آنذاك - بين حاضرة وبادية، وقاص ودان، وقريب وبعيد، وكبير وصغير، وما إلى هذا مما يسهم في توعية المسلمين، وتقوية أواصر الأخوة، ووشائج المجتمع على مختلف فئاته.

وكما يخرج المسلمون إلى المصلى لأداء صلاة العيد، وسماع خطبته يخرجون لصلاة الاستسقاء والكسوف، وقد خرج رسول الله ﷺ لهذا مراراً، عن ابن عباس رضي الله عنهما - وقد سئل عن استسقاء الرسول ﷺ - فقال: خرج رسول الله ﷺ مبتذلاً متواضعاً متضرعاً حتى أتى المصلى، فرقي المنبر، فلم يخطب خطبتكم هذه، ولكن

---

(٨٤) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي. انظ جمع الفوائد ١/ ٢٨٢.

(٨٥) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي. انظر جمع الفوائد ١/ ٢٨١.

(٨٦) أخرجه أصحاب الكتب الستة إلا مالكاً جمع الفوائد ١/ ٢٨٤.

(٨٧) أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني. انظر جمع الفوائد ١/ ٢٨٤.

لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير، ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد[٨٨].

إن صلاة العيدين والاستسقاء والكسوف في مصلى العيد لاتقتصر على الاعلام والبيان فحسب، بل تتجاوز هذا إلى مشاركة المسلمين مشاركة ايمانية وجدانية، مشاركة عملية فعالة، لها آثارها العميقة في النفوس، وتنعكس على حياة الناس، وهذا أقصى ما تتغياه أجهزة الإعلام ومؤسساته ووسائله في هذا العصر وتؤمل تحقيقه، وتسعى إليه، وقلما يتم لها هذا مع الإمكانات الكثيرة المتاحة لها، ولايمكن أن يقارن مايتحقق في مصلى العيد بالاتصال الجماهيري المعاصر، والفارق بينهما كبير.

١٧ - الوفود الداخلية :

كان بعض المسلمين يفد على الرسول صلى الله عليهن وسلم من أطراف الجزيرة العربية، من حواضرها وبواديها ومنازل قبائلها، فيقيمون عنده ويتعلمون بعض القرآن الكريم، وما شاء الله تعالى لهم أن يتعلموا من أحكام الإسلام، ثم يعودون إلى أقوامهم وقبائلهم بما عملوا وتعلموا، فيكونون لسان الإسلام فيهم، من هذا ما رواه

---

(٨٨) مجمع الزوائد ٢/ ٢١٢. عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (شكا الناسُ إلى الرسول ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال : «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعلُ ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين». ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حَوّل إلى الناس ظهره، وقلب أو حَوَّلَ رداءه، وهو رافعٌ يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله عز وجل سحابة، فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأي سرعتهم إلى الكفّ، ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال : «أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله». أخرجه أبو داود باسناد حسن وأبو عوانه وابن حبان والحاكم وصححه ابن السكن. انظر جمع الفوائد ١/ ٢٩٠. والكن بكسر الكاف وتشديد النون، وجمعها أكنان السترة والغطاء، وكل مايرد به الحر والبرد من المساكن.

البخاري عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه، قال : «أتينا النبي ﷺ ونحن شببةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال : «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاةُ فيؤذن أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم» (٨٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى، وقال رسول الله ﷺ لأشَجّ عبد القيس : «إنّ فيك خصلتين يحبهما الله : الحلمُ والأناة) (٩٠).

وكان لبني عبد القيس وفادتان على رسول الله ﷺ، احداهما سنة خمس من الهجرة أو قبلها، وكانت قريته بالبحرين، وهي أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً (٩١). وممن وفد قبل الحديبية على رسول الله ﷺ أربعمائة من قبيلة مُزَينة في رجب من السنة الخامسة (٩٢).

وكان الرسول ﷺ يوجه هذه الوفود إلى مافيه الخير، ويبين لها الأحكام، ويوصيها بتقوى الله عز وجل، ومنها ماكان يبين لها الإيمان، والإسلام، وبعض ما حرم الله. والوفود الداخلية إلى الرسول ﷺ أكثر من أن تحصى، وبخاصة بعد صلح الحديبية.

---

(٨٩) صحيح البخاري بحاشيته السندي ٤/ ٥٢.

(٩٠) أخرجه مسلم.

(٩١) انظر فتح الباري ٩/ ١٤٧، ومما يؤكد وفادة عبد القيس قبل الحديبية قوله يارسول الله : إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لانَصلُ إليك إلا في الشهر الحرام، فحدثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعو به من وراءنا قال : آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله، هل تدرون ما الايمان بالله؟شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربع، ما ينتبذ في الدباء والحنتم والمرفت» وهي أواني كانوا ينتبذون فيها. انظر البداية والنهاية ٥/ ٤٦.

(٩٢) فجعل لهم الرسول ﷺ الهجرة في دارهم، وقال : «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم» فرجعوا إلى بلادهم، ولما كان يوم الفتح كانوا ألفاً. انظر البداية والنهاية ٥/ ٤١.

١٨ - صلح الحديبية :

في آخر السنة السادسة من الهجرة أذن الله تعالى للرسول بأن يمم شطر البيت العتيق معتمراً، إذ رأي ﷺ في نومه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة، واستنفر الأعراب من أهل البوادي حول المدينة، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار، وقد قارب عددهم ألفاً وخمسمائة، لأن بعض الأعراب أبطأ عليه، وظنوا ألا ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم، واعتذروا عن إبطائهم باشتغالهم بأموالهم وأهليهم، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يستغفر لهم. وساق الرسول ﷺ الهدي ليعلمَ الناسُ أن مقصده العمرة لا الحرب، فلم يكن مع الصحابة إلا السيوف في أغمدتها، حتى وصلوا عسفان، على مرحلتين من مكة المكرمة، فجاءه عينه يخبره بأن قريشاً علمت بمقدمه، وأجمعت رأيها على أن يصدوا المسلمين عن مكة، وآلا يدخلوها عليهم عنوةً أبداً، وأرسلوا طليعةً، مائتي فارس بقيادة خالد بن الوليد، ليصدوا المسلمين عن التقدم، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ رَجُلٌ يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله، فسلك بهم طريقاً وعراً انتهى بهم إلى مهبط الحديبية من أسفل مكة، فلما رأى المشركون مافعل المسلمون ركضوا إلى قريش وأخبروهم الخبر، ولما كان الرسول ﷺ في ثنية المرار مهبط الحديبية بركت ناقته، فزجروها، فلم تقم. فقال : حبسها حابس الفيل عن مكة، لاتدعوني قريش اليومَ، إلى خطة يسألونني فيها صلةَ الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس : انزلوا، فنزلوا في أقصى الحديبية (٩٣). ثم جاءه رسول قريش بديل بن ورقاء الخزاعي، فسأله عن سبب مجيئه بالمسلمين، فأخبره ﷺ : أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته، فرجع إلى قريش وأخبرها بذلك، فلم يثقوا به، لأنه من بني

---

(٩٣) ولم يكن بالوادي ماء، فأعطى رجلاً سهماً من كنانته ﷺ فغرزه في قليب (بئر) فجاش بالماء الغزير.

خزاعة، وهم موالون للرسول ﷺ [٩٤]، وقالوا : (فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا تحدث بذلك عنا العرب) .

ثم أرسلوا حُلَيْس بن علقمة سيد الأحابيش من بني عبد الحارث، وهم حلفاء قريش، فلما رآه الرسول ﷺ قال : هذا من قوم يتألهون - أي يعظمون أمر الله - فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى (الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده رجع إلى قريش غاضباً، وقال : يامعشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيُصَدّ عن بيت الله من جاء معظماً له!!!؟ والذي نفس الحُليس بيده لَتُخَلّنّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. فقالوا له : إنما أنت أعرابي. لا علم لك، كفّ عنا يا حُليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به) [٩٥].

وتتالى مبعوثو قريش، وكان منهم عروة بن مسعود الثقفي، الذي رأى من تعظيم الصحابة للرسول ﷺ مالم يره لعظيم قوم، فعاد إلى قريش وقال : (يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لايسلمونه لشيء أبداً، فَرَوا رأيكم) [٩٦]. (وإنه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ماعَرَضَ عليكم، فإني لكم ناصح، مع أني خائفٌ ألا تنصروا عليه. فقالت قريش لاتتكلم بهذا، ولكن نرده عامنا ويرجع إلى قابل) [٩٧].

وأرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان رسولاً إلى قريش حتى يعلمهم مقصده، في عشرة من المسلمين، وأمره أن يلقى المستضعفين من المؤمنين في مكة، ويبشرهم بقرب الفتح، فبلغ قريشاً ما أمر به، فقالوا : إن محمداً لا يدخلها علينا عنوة أبداً، وأذنوا له أن يطوف بالبيت، فأبى وقال : لا أطوف ورسول الله ممنوع، واحتبسته قريش عندها، فشاع بين المسلمين أنه قتل، فكانت بيعة الرضوان [٩٨]، حيث بايع

---

(٩٤) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠٨ - ٣١٢، ونور اليقين ١٨٦ ومابعدها، وفتح القدير ٥/ ٤٣-٥٨ .

(٩٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣١٢ .

(٩٦) المرجع الساق ٣/ ٣١٤ .

(٩٧) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٣ ونور اليقين ١٨٨ .

(٩٨) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣١٥ - ٣١٦ .

المسلمون الرسول ﷺ على القتال، فخافت قريش وأرسلت مندوبيها في مصالحة الرسول ﷺ، وتم صلح الحديبية (٩٩). الذي يعده أكابر الصحابة والمؤرخين الفتح الحقيقي، ونصراً عظيماً للمسلمين، حيث اعترفت قريش بدولة الاسلام، فمن أراد من القبائل أن يدخل في حلف الرسول فليدخل، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، على أن يعود الرسول ﷺ للعمرة العام القادم، وغير ذلك من الشروط التي تكفلت كتب المغازي والسير ببيانها. وكان عثمان رضي الله عنه قد رجع مع العشرة الذين معه قبل كتابة الصلح وشروطه على نسختين، نسخة للمسلمين، ونسخة لقريش، وبعد ذلك تحلل المسلمون ونحروا هديهم ورجعوا إلى المدينة المنورة على أن يعودوا فى العام القادم معتمرين ونزلت في هذا سورة الفتح (١٠٠).

تلك لمحة موجزة حول صلح الحديبية، لتلقى الأضواء على الناحية الاعلامية التي حققتها مسيرة الرسول ﷺ إلى الحديبية، والتي أعقبها هذا الصلح العظيم الآثار، والذي يدل على حكمة الرسول ﷺ ومهارته في إدارة الأمور وسياسة الأمة، وعلى بُعد نظره، فحطم القيود التي كان المشركون قد أحاطوهم بها خارج المدينة يحولون بينهم وبين قبائل العرب ووفودها، فأمن الناس، وزالت هيمنة قريش على قبائل العرب والأحلاف، وتمتع القبائل بحريتها، وتُرك لها اختيار سبيلها، وحلفائها، بعيدة عن أحلاف الجاهلية وعصبياتها، مما يسهل على وفود القبائل بعد الحديبية على التحرك كما تشاء، وسهل على وفود الرسول ﷺ وبعوثه ورسله الانطلاق في مشارق الجزيرة العربية ومغاربها، وتعدي حدود الجزيرة إلى بلاد الشام ومصر، في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل وبيان الاسلام وأحكامه.

١ - إن إقامة المسلمين فى الحديبية تلك الفترة الزمنية هيأ لهم مزيداً من التعارف والتعاون، وتبادل الأفكار ودراسة الأوضاع، والالتفاف حول الرسول ﷺ والانتفاع به، والتعلم منه، مما يوثق عرا الأخوة بين الراعي والرعية، ويزيد في المحبة والمودة، والإيثار، وشحذ الهمم، والثبات على الحق، والبذل

---

(٩٩) انظر جمع الفوائد ٢/ ١٢٥ وسيرة ابن هشام ٣/ ٣١٦ - ٣٢٠.

(١٠٠) انظر مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٣٩.

والتضحية، وقد تجلى هذا في الثمرة العظيمة الخالدة، في بيعة الرضوان، التي سطرتها خالدة آياتٌ محكمات، تحكي درساً عملياً تطبيقياً لحقيقة الإيمان والمؤمنين، يرددها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ (١٠١)، وسيبقى هذا الدرس ملء القلوب والعيون، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، بأن النصر لايكون إلا من عند الله، بعد البذل والتضحية والعمل، في ظلال يقين الإيمان وحلاوته.

٢ - كان لقدوم مبعوثي قريش ووقوفهم علي حقيقة مقصد المسلمين من قدومهم إلى مكة، ورؤيتهم الرسول ﷺ في أصحابه معظماً مكرماً، والتفاف المسلمين حوله بإيمان وقوة - أثران كبيران :

الأول : إلقاء الرعب في نفوس المشركين، حتى قال عروة بن مسعود الثقفي لقريش وحلفائها(إني خائف ألا تنصروا. .) وأدركت قريش هذه الحقيقة فكان جوابها : (لاتتكلم بهذا) حتى لايقع الوهن في صفوفها وصفوف أتباعها.

الثاني : انفضاض بعض حلفاء قريش عنها، مما أوهنها، وخلخل صفوفها، مما كان له أثر بعيد في عدولها عن عنادها إلى سبيل الرشد في مصالحة المسلمين.

٣ - وقوف بعض حلفاء قريش وبخاصة الحُليس سيد الأحابيش - على تعظيم المسلمين لبيت الله كشف ادعاءات قريش الباطلة، وغير موازين القوي، ومهد السبيل للإسلام إلى قلوبهم.

٤ - كان لزيارة عثمان رضي الله عنه وأصحابه العشرة للمستضعفين بمكة، وتبشيرهم بقرب الفتح، وإعلامهم بأحوال المسلمين، وماهم عليه من منعة وقوة وسداد أثر عميق جداً في تقوية عزيمتهم، وشحذ همتهم، ورفع معنوياتهم بمالا يعلمه إلا الله عز وجل.

---

(١٠١) الفتح : ١٨.

٥ - في تحلل الرسول ﷺ بعد الصلح، وتحلل أصحابه نموذج تطبيقي رائع لكمال الطاعة، وتمام الاتباع.

٦ - كان صلح الحديبية صلحاً حكيماً مشرفاً، انتهى إلى النصر المؤزر وتحرير الجزيرة العربية من براثن الشرك، وطغيان العصبية والميل والهوى، شق طريق النور والهدى إلى خارج الجزيرة العربية، حيث انتشر الاسلام، وساد الحق وعم العدل ودمر الظلم.

٧ - كان في أكثر ماتم أيام الحديبية أبلغ صور الإعلام المؤثرة، وأقوى وسائله الفعالة في النفوس، قل أن نجد لها مثيلاً من التأثير للإعلام في عصرنا هذا، مع كثرة وسائله وتعدد أنواعه.

١٩ - رسله ﷺ وبعوثه وولاته :

أصبحت المدينة المنورة بعد الهجرة مركز الدولة الاسلامية، وقاعدة الدعوة، تنبعث منها أنوار الهداية إلى الآفاق، فتتلاشى أمامها ظلمات الشرك، وتتهاوى أصنامه، وتتقوض عروش الطغيان، فمن المدينة المنورة انطلق رسل الرسول ﷺ إلى القبائل القريبة والنائية، يدعونهم إلى الإسلام، ويعلمونهم أحكامه وتشريعاته، إثر صلح الحديبية، بعد ما كانت قريش تحول بين القبائل المسلمة، والنبي ﷺ. وكان الرسول ﷺ يوجه رسله ويرشدهم ويعلمهم أصول الدعوة، ويأمرهم أن يدعوا إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وبأن ييسروا ولايعسروا، ويبشروا ولاينفروا[١٠٢].

وكان رسله وبعوثه وولاته خير من يحمل الرسالة، ويؤدي الأمانة، وكان لهؤلاء دور إعلامي كبير في تبليغ الدعوة ونشر الإسلام، وقد تمثلوا خصائص الإعلام الاسلامي في جميع أمورهم، من حيث أمانة النقل، وصدق الحديث، والنزاهة،

---

(١٠٢) انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ٣/ ٢٧. وصحيح مسلم ١/ ٥٠ حديث ٢٩و٣٠.

والموضوعية العلمية، وتنوع الأساليب، وتعدد الوسائل.. مما أفادوه من الرسول ﷺ.

وفي السنة السادسة كثرت بعوث الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء وزعماء البلاد، يحملون إليهم كتبه، ففي يوم واحد انطلق ستة نفر إلى جهات مختلفة، يتكلم كل واحد منهم بلسان القوم الذين بعث إليهم (١٠٣).

فقد اشتهر أنه ﷺ أرسل رسله إلى قيصر الروم (١٠٤)، وإلى أمير بصرى، وإلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل، وإلى المقوقس أمير مصر من قبل هرقل، يدعوهم إلى الاسلام، كما وجه كتبه إلى كسرى ملك الفرس، وإلى المنذر بن ساوى، ملك البحرين، وأرسل كتبه ورسله إلى عمان واليمامه وغيرها، وكان الرسل يجيبون عما يسألهم عنه الملوك والأمراء وزعماء القبائل، ويبينون لهم الاسلام وغايته، من خلال ماتلقوه بين يدي الرسول ﷺ وتعلموه، وعلى أسس ماكان يزودهم به الرسول ﷺ من التوجيه والإرشاد. وكان الرسول ﷺ يولي على كل قوم قبلوا الإسلام كبيرهم، أو زعيمهم، ويمدهم بمن يفقههم ويعلمهم (١٠٥). فأرسل مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم مع الأنصار عقب بيعة العقبة الأولى، يقرآنهم القرآن الكريم، ويفقهانهم في الدين، وأرسل أبا هريرة رضي الله عنه مع العلاء الحضرمي أمير البحرين رضي الله عنه (١٠٦)، وأرسل أبا عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه مع وفد نجران (١٠٧).

وكتبُ الرسول ﷺ إلى ولاته وعماله كثيرة جداً، فقد اشتهر كتابه للعلاء الحضرمي في الصدقات، وكتابه لعمر بن حزم عامله على اليمن، وفيه أصول الإسلام، وطريق الدعوة إليه، وبيان العبادات، وأنصبة زكاة الإبل والبقر والغنم، والجزية على غير المسلمين. كما اشتهر كتابه إلى ملوك حمير، وفيه أصول الدين والصدقاتُ والديات

---

(١٠٣) انظر المصباح المضيء ٤٠.

(١٠٤) انظر طبقات ابن سعد ٤/ قسم ٢/ ٧٦ - ٧٧و٧٩، والبداية والنهاية ٨/ ١١٣.

(١٠٥) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٧.

(١٠٦) انظر بسط هذا في كتابنا أبو هريرة راوية الاسلام ٧٣ الطبعة الثالثة.

(١٠٧) انظر فتح الباري ٩/ ١٥٧.

والجروح وغيرها، كما اشتهرت كتبه إلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوي ملك البحرين الذي أسلم مع بعض قومه، وكتب جواباً إلى رسول الله ﷺ، فيه (أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إليّ في ذلك).

وأجابه رسول الله ﷺ برسالة فصل له فيها الأحكام[١٠٨]؛ كما اشتهر كتاب الرسول ﷺ إلى ملكي عمان، وجهه مع عمرو بن العاص رضي الله عنه، وانتهى إلى إسلامهما، ودخول أهل عمان في الإسلام[١٠٩].

وإن رسل النبي ﷺ إلى المقوقس والنجاشي وغيرهما، وكتبه إليهم، وما دار بين الملوك والأمراء وبين مبعوثي النبي ﷺ من حوار، وسؤال وجواب - يؤكد أهمية سفارات الرسول ﷺ، وأثرها الإعلامي البعيد في بيان حقيقة الدعوة والايمان والاسلام، وما جاء به من توحيد ورحمة وتضامن وخلق كريم، مما مهدت الطريق أمام الشعوب المظلومة إلى الإيمان، ونور الإسلام، والخلاص من ظلم الجاهلية وظلامها.

٢٠ - عمرة القضاء :

في أواخر السنة السابعة من الهجرة، بعد سنة من صلح الحديبية خرج الرسول ﷺ إلى مكة المكرمة، وخرج معه ممن كان قد صُدَّ عن البيت العتيق في السنة السابقة خلق كثير، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش أن محمداً وصحبه في عُسْرَة وجهد وشدة، وتغيب رجالٌ من أشراف المشركين حتى لا يروا الرسول ﷺ، غيظاً وحنقاً وحسداً، وقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفدٌ قد وهنتهم حمى يثرب، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : «رحم الله امرءاً أراهم من نفسه قوة»، وأمرهم بالاضطباع - الكشف عن العَضُد اليمنى مظهر القوة - وبالرمل - الهرولة - في الأشواط الثلاثة الأولى، تكذيباً لدعواهم وافتراءاتهم، وقد صَفَّ من بقي من رجال

---

(١٠٨) انظر السيرة لابن هشام ٤/ ٥٧٦ والبداية والنهاية ٤/ ١٨٠ ونور اليقين ٢٠٠.

(١٠٩) انظر نور اليقين ٢٠١-٢٠٢.

المشركين ونسائهم وصبيانهم في مكة عند دار الندوة، لينظروا إلى الرسول ﷺ وإلى أصحابه وهم يطوفون بالبيت، مهللين مكبرين داعين بقوة ونشاط، فقضى رسول الله ﷺ نسكه، وأقام بمكة ثلاثة أيام، ثم خرج عنها، وكان هذا فى ذي القعدة من السنة السابعة.

كانت دلالة حال المسلمين، وهم يطوفون بالبيت العتيق بقوة ونشاط - أقوى مما ادعاه المشركون كذباً وبهتاناً من أن حمى المدينة أنهكتهم، وفى تعظيمهم لشعائر الله عز وجل توكيد لصدق خروجهم عام الحديبية للعمرة لا للقتال، مما يشكل قناعة ضمنية لكثير من أهل مكة من أن موقف قريش وبعض حلفائها من المسلمين لم يكن على حق، ولا يخفى ما لتجلية الحقائق من آثار في النفوس، تمهد السبيل لقبول الحق والإيمان به.

ومما لاشك فيه أن أكثر المسلمين التقوا بذويهم وأصحابهم من أهل مكة، خلال اقامتهم فيها، كما التقوا بالمستضعفين من المسلمين وبشروهم بقرب الفتح، وأخبروهم بكل جديد في الاسلام، بدليل خروج ابنة حمزة رضي الله عنهما، والسيدة ميمونة رضي الله عنها مع المسلمين(١١٠)ولا يخفى ما يتم من فرص اعلامية فردية وجمعية في مثل تلك اللقاءات.

٢١ - فتح مكة :

من أكبر المناسبات الإعلامية، وأوسعها شمولاً وأطولها مدة، في عهد الرسول ﷺ، تلك المناسبة العظيمة فتح مكة المكرمة، ففي السنة الثامنة من الهجرة نقضت قريش صلح الحديبية، فدعا رسول الله ﷺ القبائل المسلمة أن تحضر رمضان في المدينة المنورة، وانطلق بعشرة آلاف مجاهد إلى مكة، وقوّضَ الوثنية، وحطم الأصنام، ثم قام خطيباً في ألوف المسلمين والمشركين، فعفا عن أعدائه الذين اضطهدوه وآذوه، ثم أعلن كثيراً من الأحكام، منها ألا يقتل مسلم بكافر، ولا يتوارث أهل ملتين

---

(١١٠) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٠ والبداية والنهاية ٤/ ٢٢٦-٢٣٢، وجمع الفوائد ٢/ ١٥٣.

مختلفتين، ولا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها . . ثم أقبل المسلمون يبايعون رسول الله ﷺ (١١١).

لقد أتاح فتح مكة عدة فرص للقاء المسلمين جميعاً بالرسول ﷺ والاستفادة منه، وبخاصة أمام من جاء من مختلف البلاد، فتيسر لكثيرين منهم الاستماع عن الاسلام وأحكامه، من معينه، والنهل من مصدره، ما لا يتاح لهم وهم في بلادهم وأقاليمهم، وتيسر لهم أن يسألوه ويستفتوه في كل مايحتاجون إليه من أمور دينهم، كما هيأ فتح مكة فرصة طيبة للقاء أكبر عدد ممكن من المسلمين من مختلف أنحاء الجزيرة، والاطمئنان عن أحوالهم وأمورهم، مما يوثق الصلات ويقويها، ويسهل تناقل أخبار الدعوة وأمورها، وبيان أحكامها وكل مايتعلق بها.

وكان بين خروج الرسول ﷺ بعشرة آلاف مجاهد من المدينة المنورة لعشر مضين من رمضان، ورجوعه إليها في أواخر ذي القعدة، أو ذي الحجة نحو ثمانين يوماً بين حل وترحال، وظعن واستقرار، يلتف حوله في مجالسه مئات المسلمين، ويجتمع عليه في خطبه ألوف الناس، يتناقلون ما يسمعون، ويخبرون بما يرون، ويطبقون ما يتعلمون، إنها ألوان من الإعلام فريدة، تجمع بين المسموع والمنظور، تتجاوب معها النفوس، فتنزع إلى العمل والتطبيق، فتجدها على سبيل الاتباع والاقتداء، وفي هذا من التربية المباشرة، والتربية بالقدوة ما لا يخفى، ولا أدل على هذا من صيام الرسول ﷺ وصيام الناس معه، وافطاره وافطار الناس معه قريباً من مكة قبل فتحها، وطوافه بالبيت وطواف الناس معه، إلى غير ذلك من العبادات والأحكام العملية التطبيقية (١١٢).

كان الفتح الأعظم، فتح مكة حدثاً تاريخياً عظيماً، نقلته جموع غفيرة، ونقلت معه خطبة الرسول ﷺ إلى الآفاق، ونقلوا دقائق أمور تلك الأيام وعظائمها، كما نقل المسلمون الجدد ماسمعوا من ارشاد وتوجيه، وما تعلموه من أمور الدين إلى أهليهم وذويهم في مكة وغيرها، من حواضر الجزيرة العربية وبواديها.

---

(١١١) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٩٧و٤١١، والبداية والنهاية ٤/ ٢٩٢.

(١١٢) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٤٠٠ و٤١١.

٢٢ - حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس [١١٣]:

في أواخر ذي القعدة من السنة التاسعة بعث الرسول ﷺ أبا بكر أميراً على الحج، ليقيم للمسلمين مناسكهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين، ثم نزلت أوائل سورة براءة على الرسول ﷺ، فأرسل بها علياً ليبلغها للناس، فقال له: «اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مُدَّته، فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي رضي الله عنه، فأذن بالناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ [١١٤].

وكان أبو بكر وعلي يطوفان بالناس في ذي المجاز، وفي أمكنتهم التي كانوا يتبايعون بها وبالمواسم كلها، فآذنوا أصحاب العهد بأن يؤمنوا أربعة أشهر [١١٥] من يوم أُذِّنَ فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لاعهد لمشرك ولا ذمة إلا أحدٌ كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فهو إلى مُدَّته. لم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عُريان [١١٦].

ففي هذه الحجة من المواقف والمناسبات الإعلامية أمور كثيرة، جمعية وفردية، منها مايتعلق بالمسلمين مما يتناول حسن أداء المناسك، وإرشاد الحجيج وإمامتهم، والخطبة فيهم يوم عرفة، وتوجيههم يوم النحر وأيام التشريق، مما فُصِّلَ في أحكام الحج. هذا، إلى جانب الإعلام الكبير، العظيم الأثر، البالغ الأهمية، الذي قام به

---

(١١٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٤٣، ومختصر تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٣ والبداية والنهاية ٥/ ٣٦ ومابعدها.

(١١٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٤٥ - ٥٤٦.

(١١٥) انظر مختصر تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٤.

(١١٦) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٤٦.

علي رضي الله تعالى عنه، بتلاوة صدر سورة براءة على مسامع جميع المسلمين وغير المسلمين، ومن العسير جداً أن يُشبه به في عصرنا هذا أي إعلان دولي، أو بيان هام لدولة كبرى يتناول سياستها الخارجية وعهودها ومواثيقها مع غيرها من الدول - مع الفارق الكبير بالقياس - وكذلك ما قام به علي رضي الله عنه مع أبي بكر رضي الله عنه من الطواف على منازل الناس، وأماكنهم لإيذانهم وإعلامهم بما أنزل على الرسول ﷺ.

كما أتيح لغير المسلمين أن يروا المسلمين في حسن عبادتهم، واستقامة سلوكهم، وتأزرهم وتعاونهم مما يحبب إلى نفوسهم الدين الجديد، ولا يخلو مثل هذا التجمع الكبير من حوار ونقاش بين المسلمين وغيرهم، يلقى الأضواء على أحكام الإسلام، ويوسع الآفاق، ويقوي الصلات، وفي كل هذا من الخير للدعوة ما لا يحصى.

٢٣ - الوفود والبعوث بعد فتح مكة :

قال ابن اسحاق : (لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه) (١١٧). وكان ذلك في السنة التاسعة، حتى سميت سنة الوفود، لكثرة من قدم على الرسول ﷺ من أطراف الجزيرة.

قال ابن اسحاق رحمه الله : (وإنما كانت العربُ تَرَبَّصُ بالاسلام أمر هذا الحيّ من قريش، وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودَوَّخها الاسلام، وعرفت العربُ أنه لاطاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ، ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال عز وجل أفواجاً، يضربون إله من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ . أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره إنه كان توابا (١١٨).

---

(١١٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٥٥٩.

(١١٨) المصدر السابق ٤/ ٥٦٠.

وهكذا أقبلت وفود القبائل من سائر أطراف الجزيرة العربية، من كل حدب وصوب، يبايعون الرسول ﷺ، وينضمون تحت لوائه، وكان رسول الله ﷺ يرحبُ بالوافدين، ويكرمهم، ويشجعهم، وكثيراً ماكان يحدثهم أو يخطب فيهم، ويزودهم بنصائحه وارشاداته، وكانت بعض الوفود تقيم عنده أياماً، ترى هديه في عباداته، وسلوكه وآدابه، ثم تعود إلى قبائلها تبلغها ما سمعوا، وتروي لها ما رأوا، تبلغهم بعض أحكام الاسلام، ومن هذه الوفود وفد ضمام بن ثعلبة، الذي علمه الرسول ﷺ الاسلام، فعاد إلى قومه ودعاهم فأسلموا، ووفد عبد القيس، ووفود بني حنيفة وطيء وكنده وأزد شنوءه، ووفد ملوك حمير، الذين أسلموا وأرسلوا رسولهم بذلك إلى الرسول ﷺ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ كتاباً يخبرهم أنه علم بإسلامهم، ويحثهم على طاعة الله والتمسك بدينه، وفيه وصيته لهم برسله وببعوثه، ويوصيهم الخير في الرعية. كما قدمت عليه وفود همدان وتجيب - قبيلة من كندة - ووفود ثعلبة، وبني سعد من هزيم، ووفود كثيرة يضيق المقام عن ذكرها[١١٩].

كان الرسول ﷺ يرى في هذه الوفود الخير، فيعلمها ويكرمها، ويبين لها كل ما تحتاج إليه، وكانوا يسألونه ويجيبهم، فسمعوا منه، وشهدوا بعض مواقفه وأفعاله، وسمعوا بعض حديثه وعظاته، وشاركوه ببعض الطاعات والعبادات، ورأوا كثيراً من تصرفاته، فكان لهذه الوفود أثر كبير في تحمل الإسلام، وفي تبليغ كل هذا إلى من وراءهم، وكان لهم دور اعلامي بعيد في نشر الدين وبيان أحكامه.

٢٤ - حجة الوداع :

إنها من أعظم المناسبات الإعلامية، وأبعدها أثراً في نفوس الأفراد والجماعة في عصر الرسول ﷺ، بل وفي العصور التى تلته، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ذلك لأن حجة الرسول ﷺ تلك هي الحجة الوحيدة التي حجها في الإسلام، وهو الأسوة الحسنة لجميع المسلمين على مر الأزمنة والعصور، واختلاف

---

(١١٩) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٢١، والبداية والنهاية ٥/ ٤٠ - ٩٥.

المنازل والدور، وتفاوت البلاد والأوطان، عملاً بقول الله سبحانه : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (١٢٠).

لم تكن حجة الوداع مناسبة إعلامية محدودة بزمانها ومكانها، تنقضي آثارها بمضيها، أو يطوي عليها الزمان صفحة النسيان مع توالي الأيام، وتتالي الأجيال، بل إن هذه المناسبة تتجدد في المسلمين كل عام، فيؤدي هذه الفريضة مئات الألوف ممن توفرت لهم شروطها وواجباتها، ويقف على أحكامها أكثر المسلمين في مختلف الآفاق والبلدان، فقد اعتاد المسلمون في أشهر الحج أن يعقدوا الندوات، ويقيموا المحاضرات حول الحج وأحكامه، هذا إلى جانب الخطب أيام الجمع التي تتناول هذا الموضوع، وكلها تنهل من حج الرسول ﷺ، وتحكي ماكان منه، فينتقل المسلمون بكامل وعيهم ووجدانهم إلى تلك المشاعر والناسك، وكأنهم يعيشون أيام الحج وحلاوة إيمانها، ودلالاتها العامة والخاصة مع الرسول ﷺ، فتكون أيام تربية بالقدرة حقيقة، واتباع وتأس بالرسول ﷺ إيماناً وصدقاً؛ وتأتي هذه الأهمية الإعلامية من كون الحج أحد أركان الاسلام، وأنها حجة الرسول ﷺ الوحيدة، يسعى كل مسلم أن يحيط بجميع ما فيها من أحكام وآداب عامة وخاصة، ليحسن التأسي بالرسول ﷺ حين يتاح له أداء حجه بجميع بفروضه وشروطه وسننه على أتم وجه. ولا يمكن قصر حجة الوداع على الجانب الإعلامي بحال من الأحوال، ففيها الجوانب التربوية، الروحية، والنفسية، والفكرية، إضافة إلى الأهمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لحجة الرسول ﷺ. فهى تشكل جانباً ثقافياً فكرياً روحياً نفسياً تاريخياً - مرتبطاً بحياة المسلم - بكامل وعيه وادراكه.

فقد خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، إلى مكة المكرمة، وتتابع الناس إلى المدينة وإلى مكة من أطراف الجزيرة، ليؤدوا مناسكهم مع الرسول ﷺ، ويشرفوا بصحبته، ويفيدوا من علمه، فاجتمع معه ﷺ

---

(١٢٠) الأحزاب : ٢١.

جموع عظيمة أربت على تسعين ألفاً، ودخل مكة، وطاف بالبيت العتيق، ثم سعى بين الصفا والمروة، وخطب في الناس، وأمر من لم يسق الهدي بفسخ حجه إلى عمرة، وأن يتحلل، وخرج إلى منى في اليوم الثامن، وخرجت جموع المسلمين وراءه، مكبرة مهللة، فباتوا فيها سجداً وقياماً، ثم انطلق الحجيج وراء الرسول ﷺ في صبيحة اليوم التاسع منها إلى عرفات، فوقف فيها في عشرات الألوف، وخطب خطبته الجامعة المشهورة، كانت خطبته جامعة، بينّ فيها كثيراً من الأحكام، منها حرمة دماء المسلمين وأموالهم، وأداء الأمانة، ووضع ربا الجاهلية، وإبطاله، ومنع النسيء تأكيداً لما في كتاب الله تعالى، وبينّ بعض حقوق الرجال، وحقوق النساء، وحث على حُسن معاملتهن، وأوصى بهن خيراً.. ومنع الوصية للوارث.. وكان يبلغ عنه ربيعة بن أمية بن خلف، وكان رسول الله ﷺ يقول له قل: أيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرون أيّ شهر هذا فيقولون الشهر الحرام، فيقول: قل لهم إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا... فوعى الناس هذه الخطبة، ونقلوها إلى من خلفهم، كما نقلوا كثيراً مما سمعوا وشاهدوا وعملوا، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد، فليبلغ الشاهدُ منكم الغائب»(١٢١).

ثم نفر بالمسلمين بعد الغروب من عرفات إلى مزدلفة، وبات فيها، وبعد الفجر خرج إلى منى والمسلمون يرون مناسكه، ويتأسون به، إلى أن أتم جميع مناسك الحج - وهو في كل هذا - يبين لهم، ويجيبهم عن أسئلتهم وغير ذلك مما يعرض للمسلم في مثل هذه المواقف والمناسك والعبادات.

لقد كان للقاء المسلمين في هذه الحجة قبل وصولهم إلى مكة، وفي الطريق إليها، وبعد طواف القدوم، وبقائهم فيها إلى يوم التروية، ولاجتماعهم في منى، ويوم عرفه، وبقائهم في منى يوم النحر وأيام التشريق، ولاجتماعاتهم المتكررة يومياً خمس مرات، في صلوات الجماعة، إضافة إلى مجالس الرسول ﷺ - لقد كان لاجتماع

---

(١٢١) انظر صحيح مسلم ٣/ ٦-١٣ وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٠١-٦٠٦ والبداية والنهاية ٥/ ١٥١-١٧١ وجمع الفوائد ١/ ٤٧٢.

المسلمين في هذا الموسم بهذا العدد الجم الغفير أثر اعلامي كبير في بيان أحكام الشريعة عامة، وأحكام الحج خاصة، ونشر ذلك كله في الجزيرة العربية، ثم نقله بعد ذلك خارج الجزيرة بل إلى مختلف الآفاق، حين انتقل أئمة الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم يحررون الناس من الظلمات إلى النور.

لقد كان في حج الرسول ﷺ مناسبة إعلامية عظيمة، بلغ فيها الرسول ﷺ الأمانة وأدى الرسالة، وشارك في هذه المناسبة مشاركة عملية جماهير المسلمين بنقل ما سمعوه ورأوه وأدوه إلى أهليهم وذويهم ومن وراءهم. فأدت كل ماكان مرجواً منها أداء تاماً - لامثيل له - بدلالة ما تضمه كتب السيرة والحديث والتفسير من أخبار حجة الرسول ﷺ، وما يحفظه المسلمون في صدورهم عنها.

المبحث الثالث : مراكز الإعلام في صدر الاسلام :

إن حصر المراكز الإعلامية في صدر الإسلام بحث مستقل يطول أمره إذ ما من موضع، أو منزل قبيلة، أو حاضرة، أو بادية - استطاع الرسول ﷺ، وخلفاؤه من بعده أن يبعثوا إليها من يبلغ أهلها ويعلمهم إلا أنفذوه إليهم، لذا يجدر أن يتناول هذا الموضوع مراكز الاعلام في ثلاثة عهود. مراكز الاعلام في زمن النبي ﷺ، ومراكز الاعلام في الخلافة الراشدة، ثم مراكز الإعلام بعد الخلافة الراشدة إلى نهاية القرن الهجري الأول. ثم يتتبع الباحثون المراكز الإعلامية تتبعاً تاريخياً على مر العصور. وأكتفي في هذا الموضوع أن أعرض لمراكز الإعلام في عهد الرسول ﷺ، وهي بايجاز :

١ - **المدينة المنورة** : دار الهجرة وحاضرة الدولة الاسلامية، التف المسلمون في مساجدها حول الرسول ﷺ، وحول أصحابه الذين انتدبهم إلى مساجد الأطراف فيها. وقد بقيت المدينة عاصمة الدولة الاسلامية إلى خلافة علي رضي الله عنه. ولا يظن أحد أن المهاجرين عادوا بعد وفاة الرسول ﷺ إلى مكة، فقد آثر الصحابة مجاورة الرسول ﷺ (١٢٢). فكان في المدينة كبار الصحابة الذين رسخوا في العلم، منهم الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وأبو هريرة، وزوجات

---

(١٢٢) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٨.

الرسول ﷺ، وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت وكثير غيرهم، وقد تخرج فيها كبار التابعين أمثال عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما.

٢ - **مكة المكرمة** : بعد فتح مكة خلف فيها رسول الله ﷺ معاذ بن جبل، وعتاب بن أسيد الذي أمره رسول الله ﷺ للصلاة في أهلها (١٢٣). وفيها أخوه خالد بن أسيد، والحكم بن أبي العاص، وعثمان بن أبي طلحة وغيرهم (١٢٤). وقد تخرج في مكة من التابعين كثيرون.

٣ - **اليمن** : كان رسول الله ﷺ قد أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن، يعلمان أهلها، كما أرسل علياً رضي الله عنه للقضاء فيها وغيره من الصحابة، وتخرج من التابعين على الصحابة عدد كبير كهمام بن منبه وأخيه، ومعمر بن راشد وآخرون (١٢٥).

٤ - **البحرين** : كان المنذر بن ساوي ملك البحرين قد أسلم فأمده رسول الله ﷺ بالعلاء الحضرمي وبأبي هريرة الذي كان يعلم أهلها (١٢٦).

٥ - **نجران** : أرسل الرسول ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى نجران يعلم أهلها (١٢٧).

٦ - **عمان** : كان ملكا عمان قد أسلما حين حمل إليهما عمرو بن العاص رضي الله عنه رسالة الرسول ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يمد أهل الآفاق بمن يعلمهم دينهم. وكان في مقدمة هؤلاء عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي أقنع الملكين بالإسلام (١٢٨).

---

(١٢٣) انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٠و٣٢١.
(١٢٤) انظر معرفة علوم الحديث ١٩٢.
(١٢٥) انظر الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٣٩ - ١٤٠.
(١٢٦) انظر أبو هريرة راوية الإسلام ٧٣.
(١٢٧) انظر فتح الباري ٩/ ١٥٧.
(١٢٨) انظر نور اليقين ٢٠١-٢٠٢.

تلك أهم مراكز الاعلام زمن الرسول ﷺ المدينة المنورة فى شمال الجزيرة ومكة المكرمة في وسطها وتكفي مؤونة الساحل الغربي، ثم اليمن. ونجران والبحرين وعمان تغطي حاجة الجنوب والشرق. وبعد وفاة الرسول ﷺ. وتحرير البلاد المجاورة من الظلم تعددت المراكز الاعلامية في العراق وبلاد فارس، وفي الشام ومصر والمغرب. ورحل الناس إلى الصحابة يتلقون عنهم الإسلام. لأن كثيراً من علماء الصحابة أعمروا تلك الديار بالعلم وبطلابه الذين التفوا حولهم.

الخاتمة : وبعد فقد تبين لنا من كل ماسبق أهم دعائم الإعلام الإسلامي في عهد الرسول ﷺ وأسسه، ووسائله وطرقه، وخصائصه التي يتميز بها، ومراكزه ومناسباته، بما يورث الطمأنينة من أنه لم يُدخر وسع إلا بُذلَ في سبيل تبليغ الدعوة ونشرها، وتعليم المسلمين حيثما كانوا، وبما يقطع الشك باليقين أن ماكان يتنزل على الرسول ﷺ في المدينة المنورة لم يكن ليتأخر عن أطراف الجزيرة وآفاقها لكثرة الوسائل التي اعتمد عليها الرسول ﷺ في التبليغ، ولتحمل المسلمين مسؤولية نشر الاسلام وأداء الأمانة، وكثرة المناسبات الإعلامية التى ضمنت اجتماع المسلمين بعضهم ببعض، والوقوف على أحكام الاسلام وأخباره. ومما يؤكد هذا نظرةٌ فاحصة إلى مئات المصنفات. في السيرة والحديث والتفسير والتاريخ، والوقوف على ما ورد فيها من المأثور عن الرسول ﷺ وعن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، الذي يمثل كماً ضخماً للمسيرة الإعلامية آنذاك. ولو أن الإعلام المعاصر يقوم على خصائص الإعلام الاسلامي، لتغير كثير من المسارات، وتبدلت القيم، ولسعد الناس، وقلت الفتن، ولتهاوت أصنام كثيرة في الشرق والغرب، افتتنت بها بعض الأمم المغلوبة والشعوب الضعيفة. سائلين الله تعالى لنا ولأمتنا السداد والرشاد، ومن الله العون والتوفيق. والحمد لله رب العالمين.